کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب حاشیه بر اصول کافی — عربی ضمیمه دارد

~~مصنف~~
مؤلف محشی شیخ محمد حسن بن زین الدین الشهید الثانی

خطی
~~چاپی~~ نسخ ۱۹ سطری

سال ~~طبع یا~~ تحریر — عدد اوراق ۳۰۹

جزء کتب اخبار شماره ۵۰۲

شماره عمومی ۱۹۹۸ شماره قبض

واقف غیر معلوم تاریخ وقف —

طول ۲۰ عرض ۱۵ سوربتیتر قفسه

باز بین شد
۱۳۵۳ خ

کتابخانه آستان قدس
[illegible]

كتاب العقل والجهل اى هذا مكتوب فى بيان ذات العقل من انه جوهر روحانى وفى بيان
صفاته من ان له محاسن وفضائل كثيرة كما سياتى وان له خمسة وسبعين جندا [illegible]
لجميع الفضائل ولضده جنود كلها رذائل وفى بيان اثاره وافعاله من ان فعله محض
خير ولا يقتضى ذاته الا الامور الحسنة والاطاعة والانقياد لباريه تعالى واما
الروحانيين والجسمانيين قوله اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب هذا وامثاله
من ملحقات تابعيه قوله لما خلق الله تعالى العقل استنطقه اه المراد من هذا الحديث
الشريف المستفيض المشهور بين الخاصة والعامة المذكورة بالفاظ مختلفة واسانيد
متغايرة ان الله تعالى بعد ايجاد العقل اختبره فوجده مطيعا منقادا له بتمامه واعلم
ان العقل معان كثيرة والمناسب لهذا المقام اربعة لجيئه بهذه المعانى فى هذا الباب
كما ستعرف انه فى بعض الاحاديث نص فى معنى واحد منها وفى بعضها يحتمل المعنيين
او اكثر والجهل ايضا معان اربعة بقرينة المقابلة فالمعنى الاول جوهر ملكوتى خلقه
الله تعالى على طريق الابداع اى غير مسبوق بمادة ومدة وبوساطته اليس جميع الممكنات
حلة الوجود وبه فتح ابواب الفيض والجود والحكماء الذين اسسوه وابطنهم منور
الحكمة اذا اطلقوه فى مقابل النفس ارادوا بهذا المعنى وهو كما فى ذاته لا يحتاج الى المادة
كالعقل الاول مثلا منه دام ظله
كالجسم الطبيعى منه

كما فى افعاله والمحققون الذين صفى باطنهم من الكدورات يعبرون عنه بالحقيقة
المحمدية والتعين الاول واصحاب الحديث واهل الشرع بالنور كما ورد اول ما خلق
الله تعالى نورى وفى حديث اخر روحى وفى آخر القلم وفى الآخر العقل و
التعبير وان كان مختلفة لكن المعنى واحد لانه نور وظهور لانه اول ظهور
الممكنات والمخلوقات وقلم لانه كما ان بوساطة القلم ينطبع النقوش والصور
على الالواح فكذا بواسطة هذا الجوهر يعنى بالتسبيح نقوش الموجودات وصور
الكائنات على صفحات الاستعدادات وعقل لانه يعقل ذاته ومبداه وحقيقة
المحمدية لان نوره صلى الله عليه وآله وحقيقته نوره وصنوهم وسائر المخلوقات
ينشعب من نوره عليه السلام ولولا ذلك النور لكان جميع الموجودات فى ظلمة العدم
كما فى حديث القدسى مخاطبا اياه لولاك لما خلقت الافلاك فالعقل بهذا المعنى
اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو اصل نور نبينا وروحه الذى
تشعب منه ارواح اوصيائه المعصومين وسائر الانبياء سلام الله عليهم اجمعين
وخلقت من شعاعها ارواح شيعتهم جميعا كما ورد فى الاحاديث والثانى النفس
الناطقة اذا كانت لها حالة مميزة بين الخير والشر وكيفية راسخة تختار الحق و
تترك الباطل وتتمكن من استنباط اسباب الامور النافعة ورفض موجبات
الاشياء الضارة وقادرة على ربط السبب بالمسببات وعلى زجر الدواعى الشهوانية
والغضبية ودافعة للمشتهيات البهيمية وتسويلات الشيطانية وهذا كما قال
امير المومنين عليه السلام العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان واطلاق
العقل على النفس فى هذه المرتبة لاشراقه على النفس واستفاضتها منه لا نه

بوساطة
يعنى الثانى للعقل منه

كما قال المحققون نسبة العقل الى النفس كنسبة النفس الى البدن فى كونها صورة البدن
فكما ان حيوة البدن ورونقه بالنفس فكذلك حيوة النفس وبهاؤها بالعقل
وعلى مذهب من يجوّز الحركة فى الجوهر يقول اذا تناهت النفس فى الترقى تصير عقلاً
وهذا الاطلاق فى التجوز من قبيل اطلاق المدرك على بدن الانسان لعلاقة
التعلق والحال ان الادراك صفة للنفس الناطقة فاذا لم يبالوا فى هذا الاطلاق
مع تخالف النفس والبدن فى التجرد وعدمه ففى اطلاق العقل على النفس مع تجردهما
بحسب الذات بالطريق الاولى الثالث القوة التى للنفس الناطقة المميزة
بين الخطاء والصواب الباعثة صاحبه على جلب المنافع ودفع المضار وهذا
المعنى قريب مما قال صاحب القاموس ان العقل نور روحانى به تدرك النفس
العلوم الضرورية والنظرية ويتزايد بحسب السن والتجربة وهى مقولة بالتشكيك
واضعف مرتبة العقل بهذا المعنى العقل الذى هو مناط التكليف الرابع العلم
والمعرفة اللذان تابعان لهذه القوة والفرق بينهما من وجوه احدها ان المعرفة
تطلق على العلم فى ثانى الحال بعد زوال العلم الاول والعلم اعم منه وثانيها ان المعرفة
ادراك الشئ باثاره والعلم اعم من يدرك بالاثار او بالذات وثالثها ان المعرفة
ادراك الشئ بالتفكر والتدبر والعلم اشمل منه وعلى هذه الاطلاقات لا يجوز
ان يقال الله تعالى عارف بل يقال عالم ورابعها ان فى العلم يعتبر الاحاطة بالمعلوم
ولا يعتبر فى المعرفة ولهذا يقال عرفت الله ولا يقال علمته ويفارقان العقل بان
العقل ادراك مجرد كما هو المشهور ان التعقل حصول مجرد فى مجرد والتعقل والعلم والمعرفة منه
والتجرد متساويان والعلم والمعرفة غير مختص به فالتعقل غير منفك عن احدهما بالعقل منه

بخلافهما

بخلافهما واذا اشرق العقل على النفس حصل للنفس الذكاء والفطنة والفهم
فاما الذكاء فسرعة القطع بالحق فيما وقع النزاع فيه ويقال له الذهن ايضاً واما
الفطنة فسرعة الانتقال الى المعضلات واستنباط الرموز والدقايق واما الفهم
فادراك الامور الجزئية والتميز بين المميزات منها والفهم من مقدمات العقل
والعقل ينفك عن الفهم وكذا الفهم ينفك عنه كما فى النكراء والشيطنة حيث
يوجد الفهم بدون العقل والعقل قد يفارق الذكاء والفطنة كذا حقق ماذكرناه
المحققون واذا تمهد ذلك فاعلم ان العقل المذكور فى العنوان فالظاهر ان المراد منه
العلم بقرينة مقابلته للجهل حيث عنون صدره كتابه بقوله كتاب العقل والجهل
وهذا المعنى كما عرفته هو المعنى الرابع ومن العقل المذكور فى صدر الحديث حيث
قال صلى الله عليه وآله لما خلق الله تعالى العقل ما يحصل به للمكلفين وبه
يستحق الثواب والعقاب ولا يخفى ان هذا المعنى للعقل هو المعنى الثالث كذا افاد
استادنا الفاضل النحرير الذى اسنادنا فى الحديث اليه اعنى الشيخ العالم العامل
الشيخ على البحرانى الذى خاطبه الشيخ بهاء الملة والدين بام الحديث ويحتمل ايضاً
المعنى الرابع وكذا كل المعنى الذى اراد الفضلاء من احاديث هذا الباب ليس خارجاً
من هذه المعانى الاربعة عند التحقيق وان كان بحسب ظاهر الالفاظ يوهم معنى
اخر خارجاً منها وقال امين خزانة العلم الفاضل الاسترابادى المراد بالعقل
هنا الغريزة الباعثة صاحبها على تميز الصواب عن الخطاء وهو مقول بالتشكيك
واضعف افراده مناط التكليف واقوى افراده مناط السعادة وهذا المعنى
كما عرفت هو المعنى الثالث الذى ايدناه بتفسير صاحب القاموس اقول ولا يخفى عليك

ان ظاهر قوله عليه السلام حيث علق الخلق عليه لقوله خلق الله العقل يدل على ان المراد
هو المعنى الثانى الذى هو النفس الناطقة مؤيدًا بقوله ولا اكملتك الا فيمن احب
وقوله اياك امر واياك انهى لانه لا شك ان النفس الناطقة للانبياء و
الاوصياء اكمل من غيرهم وان كان كمال النفس الناطقة يستلزم كمال قوة
تميزها الذى هو المعنى الثالث لكن الظاهر من جعل الشئ وخلقه خلق ذاته ووجوده
على الاختلاف لا خلق صفاته لان الصفات اما مجعولة بجعل الذات او
بجعل آخر كما حققه المحققون من ان الذاتيات مجعولة بجعل الماهية او الوجود
والعرضيات بجعل على حدة ويحتمل ان يكون المراد منه المعنى الاول بقرينة الحديث
المشهور الذى هو اول ما خلق الله العقل لكن قوله ولا اكملتك الا فيمن احب يابى عن
هذا الحمل بحسب الظاهر الا ان يتكلف ويقال ان المراد بكماله فيمن احبه كمال ارتباطه
الى نفسه وشدة ارتباط واشراقه عليها استنطقه اى جعله ذا نطق وكلام يليق
بذلك المقام ليصير اهلا للخطاب او طلب منه النطق بان قال له تكلم كما فى الحديث
المذكور فى الخصال كذا ذكره صاحب الوافى ويحتمل ان يكون المراد كلمه بلسان الحال
او جعله متكلما حقيقة لانه لا غرابة فى قدرة من كلم الشجرة وجعل الجماد ناطقا
ان يجعل النفس الناطقة متكلما بمعنى الادراك والتكلم بدون الالة خصوصًا من
كان الة التكلم بخلقه ايضا فاذا كان الامر كذلك يجوز استنطاق العقل بجميع معانيه
اقبل فاقبل الخ واعلم ان الاقبال والادبار حقيقة قسمان من الحركة ولا يكونان
الا فى الجسم وبتبعيته يجريان فى الجسمانيات اعنى الاعراض القائمة بالجسم والعقل على
اى معنى كان لا جسم ولا جسمانى بل العقل الذى بمعنى النفس الناطقة لها تعلق بالبدن

تعلق الملك بالمملكة واشبه التصرفات بتصرف النفس فى البدن وتحريكها اياه
تحريك المقناطيس الحديد فاذا كان كذلك فاقبال العقل اما مجاز عن الاطاعة و
الانقياد كما عرفته واما كناية عن الرجوع المعنوى الى مبدائه وادباره عبارة عن توجهه
الى المقارنات او العكس لكن التعبير عن التوجه الى المبدا بالاقبال والى المقارنات و
السفليات بالادبار انسب كما هو التوجيه الاول وطريق المحققين بان فى قوس النزول
ينزل الى السفليات وفى قوس العروج يتوجه الى مبدائه وهو الرجوع من الدنيا
الى جناب قدسه يؤيد الثانى ولو اردنا من العقل فى هذا الحديث المعنى الاول نحو اقباله
عبارة عن ميله عن العالم الالهى الروحانى النورانى الى عالم الجسمانى بافاضة نور الوجود
او لا منه اى من العقل الاول الى الثانى والفلك الاول ومن النفس الفلكية الى اجسامها و
هكذا فاض الاشرف ثم الاشرف حتى ينتهى فى السلسلة الطولية الى هيولى العالم العناصر
فمبدا سلسلة الموجودات وموجودها هو الله تعالى بقدرته واختياره بمعنى ان شاء
فعل وان لم يشاء لم يفعل ولا مؤثر فى الوجود غيره والوسايط الات وجهات للصدور
لا مؤثرة فى الامور ومنتهاها اضعف الجواهر والاعراض وهى الهيولى باستعدادها
الحالة فيها وانما قلنا انها اضعف الموجودات لانها لا يمكن ان يكون فاعلة ومؤثرة بل نصيبها من
الوجود لها كونها منفعلا ومتاثرا وبه يمتاز عن العدم الصرف ولا يحمل على الغلط ما وقع
فى بعض عباراتهم من ان العقل نزل فصار النفس ثم صار الطبع ثم الجسم لان نزوله
عن مرتبة الاولى الى الثانية لا يبطل المرتبة الاولى ولا ينقص منها ولا يفارق مبداه
ولا يخلى معدنه كاقتباس سراج من الاخر وكانتقال العلم من المعلم الى المتعلم
او المعانى من ذهن الكاتب الى الصحيفة ومن ضمير المتكلم الى الكلام لان فى جميع ذلك

کتابخانه آستان قدس رضوی
موزه

ينتقل المعنى من السابق الى اللاحق من غير بطلان ونقصان فى السابق بل فى الحقيقة
نور واحد منبسط من المبدأ الى المنتهى مثل نور سراج فى فضاء وسيع فكلما بعد عنه
يضعف النور حتى ينتهى الظلمة فنور الوجود مبدأه نفس النور البحت البسيط ثم
يضعف فى مراتب التنزلات حتى ينتهى الى مادة العالم العنصرى لمبدأ الوحدة و
منتهاه الكثرة لانه بضم بعض البسايط الى البعض يتكثر افرادا واشخاصا واما ادباره فى
قوس العروج بسلب القيودات التى ضمت اليه فى النزول حتى يرجع الى الاطلاق
ويصير نفسا اى عقلا هيولانيا فى المرتبة الاولى ثم عقلا بالملكة ثم عقلا بالفعل ثم صار
عقلا مستفادا ثم ترقى الى مرتبة عين اليقين ثم الى حق اليقين بحيث لايخفى عليه خافية
داء الدنيا ودواء هاجة فارق الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من ارض المادة الى
سماء العقل حتى يصل الى جناب القدس ويستقر فى مقام الامن والراحة ويبعث
الى المقام المحمود الذى يغبطه الاولون والاخرون فاقباله تكوينى ليس فى تحت الزمان
وادباره تشريعى تكليفى اختيارى تدريجى مقيد بالحركة والزمان وكانه لحصول
هذه المرتبة الشريفة قال صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل التعليم اللهم ارنا الاشياء
كما هى والعروج بهذا الطريق لايتيسر الا بتخليتها عن الرذايل وتحليتها بالفضايل بان
من ارض المادة الى سماء العقل
يستكمل النفس بالعبودية والتجافى عن الشهوات واللذات الدنية الفانية المانعة ليتكمل
عن العروج لان مثل نور العقل فى العالم الغيب مثل نور الشمس والسراج فى عالم
الشهادة فكما ان نور البصر يدرك الالوان والاضواء بنور الشمس والسراج ولولاهما لما
ابصر شيئا فكذا نور البصيرة اى قوة النفس الناطقة لاتدرك شيئا من المعقولات
الا بنور العقل وتاييده اشراقه عليها فكما ان الاعمى لاينفعه نور الشمس فكذا من

اعمى

اعمى بصيرته بانهماكها فى غواشى الجسمانية واشتغالها باللذات الحسية كذا قاله
ثم ان هذه الانوار المنبجسة من ضياء العقل ونور المجتبى صلى الله عليه وآله قسمان
غريزى وكسبى ولكل منهما يتهيأ الانسان لاكتساب العلوم النظرية ويمتاز
عن ساير الحيوانات وكذا تفضيل بعض الانسان على بعض ليس الا بشدة هذه القوة
وضعفها وكسبى والى هذين العقلين اشار مولانا امير المؤمنين على بن ابى طالب
رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لاينفع الشمس وضوء العين ممنوع ولكل درجات ومراتب بحسب مراتب
الرجال وفى الحديث قيمة كل امرئ مايحسنه ولايخفى ان بيان الاقبال والادبار
على ماذكرنا اذا كان المراد من العقل المعنى الاول واذا حملته على المعانى الاخر فلابد
ان تحمل الاقبال والادبار على المعنى المناسب لذلك المعنى مثلا اذا حمل العقل على
النفس الناطقة الانسانية فاقباله عبارة عن تحليتها بالفضايل وتخليتها عن
الرذايل بالايتمار بالمامورات والانتهاء بالمنهيات واعلم ان حل هذا الحديث
بهذا النحو وان كان بحسب الظاهر مبنى على القواعد الحكمية الالهية لكن ماذكرنا كله
مقتبس من مشكوة النبوة كما ستعرف فى حل احاديث هذا الكتاب المستطاب بل
العلوم الحكمية باقسامها الثلثة مستفيض من بحار علوم الانبياء لان من تتبع هذا
العلم الشريف علم ان الاطلاع على هذه الحقايق والتفطن بتلك الدقايق لايتيسر
للانسان الا من تاييد الوحى الالهى واستخراج الخسوف والكسوف الذى هو من
فروع الرياضى وهو ادنى من مراتب الحكمة قبل وقوعه بزمان طويل دليل
قاطع وبرهان ساطع على ان هذه العلوم من مهبط الوحى والمشهور ان هرمس

الهرامس الذي يستند اكثر العلوم الحكمية اليه هو حضرت ادريس على نبينا وعليه السلم
وفيثاغورس اسم شيث ولاختلاف اساميهم الشريفة باليونانية والعربية
التبس على البعض صرح بذلك شيخنا البهائي في شرح دعاء الهلالية وغيره في غيره و
لعدم حق فهم المسائل الحكمية زعم بعض ان علم الحكمة مخالف للشرع وقد قال الله تعم
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وعلم الشرايع قسم من الحكمة
العملية والنظرية لان المكلف به قسمان اعتقادية وهو مندرج تحت الحكمة
العلمية النظرية غاية ما في الباب انهم سموه بعلم الكلام زعما منهم انه يخالف الحكمة
لان اهل الكلام يلتزم الملة بخلاف الحكماء وليس كذلك وعملية وهي مندرجة تحت
انما تعرض السيد الشريف في حاشية شرح المطالع والتجريد
الحكمة العملية وتسميته بعلم الفقه لا ينافي الحكمة اذا كان في الحقيقة حكمة لان بحثنا كلام منه
في المسمى لا في الاسم والله تعالى هو العليم الحكيم والانبياء والاوصياء هم الحكماء الكمل
وكلامهم عين الحكمة عملية كالمسائل الفقهية ونظرية كالاعتقاديات والمشهور
العود منه
عن نبينا صلى الله عليه واله انه قال لو كان ارسطو حاضرا لاستفاد الحكمة مني يؤيد
ما ذكرناه وكيف لا يكونون كذلك والحكمة تكميل النفس بالعلم والعمل ومن اكمل منهم
صلوات الله عليهم والسلام على من اتبع الهدى   اياك امراى ملك
الامر والنهي والثواب والعقاب كما يأتي في بعض الاحاديث لفظ بك بدل اياك
يعني ان الانسان المركب من النفس والبدن بحسب الظاهر مأمور بسبب النفس
المجردة الكاملة وقوتها المميزة اذ البدن لا يصلح ان يكون مناطا للتكاليف اذ ملاك
التكاليف الجوهر المجردة المدركة التي هي عبارة عن الانسان في الحقيقة ولا يخفى ان
وانما قيدنا بالتعلق ... لان الانسان في الحقيقة هو النفس الناطقة ... منه دام ظله

هذه

هذه الفقرة لا يناسب العقل بالمعنى الاول الا بمزيد تاويل بان يقال العقل بالمعنى الاول
مأمور باعتبار اشراقه وضوئه على النفس وهذا من قبيل اطلاق ضوء الشمس على
نور القمر لان نور القمر في الحقيقة ضوء الشمس فنور النفس اذا كان من ضوء العقل
واشراقه فلا يبعد اطلاق العقل عليها والمعنى الثاني لا يحتاج الى التاويل والثالث
والرابع يحتاج الى تاويل قريب من قبيل تسمية المسبب باسم السبب لان النفس سبب
للقوة والتميز الذي هو المعنى الثالث والعلم والمعرفة الذي هو المعنى الرابع وزاد في
محاسن البرقي في اخر هذا الحديث فاعطى محمدا صلى الله عليه واله تسعة وتسعين
جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا والظاهر ان هذا تمثيل لبيان نسبة عقله وعقل
ساير الانام والا فهو العقل الكل ونور الانوار وعقول ساير الخلق شعاع من ضوء
نوره واذا وقع النور على شيء كنور الشمس مثلا لا يتجلى معدنه ولا ينقص منه شيء
كما عرفت وروى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه في كتاب
الخصال مرسلا عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز
وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه ملك مقرب
ولا نبي مرسل فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينه
والحكمة لسانه والرافة همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء
باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع
والتسليم والشكر ثم قال عز وجل له ادبر ثم قال له اقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله
الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته
خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن

منك ولا اطوع منك ولا ارفع منك ولا اشرف منك ولا اعز منك بك احيي وبك
اخذ وبك اعطي وبك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارتجي وبك ابتغي
وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجدا
فكان في سجوده الف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع رأسك تعط واشفع تشفع
فرفع العقل رأسه فقال اسألك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله عز وجل
لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن اخلقه فيه هذا ما اقتبسناه من انوار مشكوة
النبوة وحديث اصحاب العصمة وما استفدناه من كلام الفضلاء جعلنا الله
واياكم من الواصلين الى درجة الروحانيين بحق محمد وعترته الطاهرين

امرت ان اخيرك واحدة اه تخيير ادم واحدة من هذه الثلث لا ينافي حصولها
لادم بل ظاهر قول جبرئيل عليكم انصرفا يشعر بان هذه الثلثة حاصلة لادم بل
التخيير يؤذن بان الواحدة التي اختارها لا ينفك عنه اصلا بخلاف ما ليس
بمختار لانه يجوز المفارقة عنه والمقصود من هذا الحديث بيان الملازمة
والحياء والدين للعقل وان يعلم ادم ان العقل نعمة عظيمة ولم يغفل عن
شكرها حتى يكون من الشاكرين ولم يكن من الغافلين فشانكما اي انتما و
شانكما واحفظا شانكما او كنتما مع شانكما يعني الامر بيدكما افعلا ما شئتما يقال
اشأن اي احسن وافعل كما تريد ما عبد به الرحمن اي العقل الحقيقي هو
الذي يصيبه باعانته عبادة ربه ويكتسب بها بيده النعيم المقيم واللذات
الباقية الدائمة ولا يخفى ان المراد من العقل الذي فسره عليه السلم هو المعنى الثالث كما
سبق اي القوة المميزة بين الحق والباطل التي بها يجلب النافع ويدفع الضار

ولما كان المراد من العقل هو القوة للنفس فلا يبعد ان يكون المراد مما عبد به الرحمن القوة
النظرية ومما اكتسب به الجنان القوة العملية لان للنفس قوتين قوة مستفيدة بها
تستفيد المعارف عن المبادي العالية وتستفيض الحقائق عن العقول وهذه قوة
عاملة تسمى بالقوة النظرية وقوة مفيدة مؤثرة في استعمال البدن حتى تصير متخلية
عن الرذائل ومتحلية بالفضائل وهذه قوة عاملة تسمى بالقوة العملية تلك
النكراء بفتح النون اشهر من ضمها وهي الفطنة المجاوزة عن حد الاعتدال
الذي هو الكمال وهي التي تسمى بالدهاء والجربزة لانه لا يقنع بالحق بل استعملها
بالمكر والخديعة وجلب اللذات الفانية والاشياء الداثرة وهذا شعور شيطاني
ولذلك اتبعها بقوله تلك الشيطنة اشعارا بانها هي الفطنة المذمومة الردية
شبيهة بالعقل لكل حق باطل يشبه به فكذلك الشيطنة والنكراء شبيهة بالعقل
وليس بعقل فكذا بعض الفطانة يشبه بالعلم وليس بعلم كما في بعض العلماء السوء المائلين
الى الدنيا العجب بما علموا من مواد الكبر والغرور والدليل على ان ذلك ليس بعلم بل شبيه
بالعلم قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالخوف والخشية لازم للعلم
ونفي اللازم مستلزم لنفي الملزوم ومن لم يكن فيه الخوف والخشية فهو ليس بعالم
بل شبيه به صديق كل امرء عقله لان فعل الصديق الايصال الى الخير والنفع و
عمل العدو الايصال الى الشر والضار ولا شيء اشد ايصالا اليهما منهما وقوله صديق اه
موجبة كلية ومقتضى الكلام ان يق كل امرء صديقه عقله او يق كل صديق المرء عقله فتقديم
الصديق على لفظ الكل حتى صار شبه القضية المنحرفة نظير قولهم نقيض كل شيء
رفعه يعني النقيض منحصر في الرفع فالعدم نقيض الوجود حقيقة لانه رفعه

و لما كان

بخلاف الوجود لانه نقيض العدم بجاز الان الوجود ليس نقيضا للعدم نعم على مذهب
من قال رفع كل شئ نقيضه كل من الوجود والعدم نقيض للاخر حقيقة فكذا
فيما نحن فيه يفيد ان صديق المرء منحصر في العقل والاصدقاء الاخرون ليست
باصدقاء حقيقة وان سميت في العرف بهذا الاسم وعلى هذا القياس العدو
ام محبة وليس لهم تلك العزيمة يعني قوم لهم محبة لاهل البيت عليهم السلام
وليس لهم تلك العزيمة اي ليسوا اولي العزم في المحبة يعني ليس لهم عقل كامل يقتضي
محبة اهل البيت كما هو حقه كما ان للفرقة المحقة الامامية قوة عقلية يوجب الاعتقاد
الكامل بامامة الائمة الاثني عشر حال كون اعتقادهم ناشئا عن الحجة والبرهان و
يوجب محبة تامة يقتضي بذل المهج والاموال والاولاد لان تلك العقل
الكامل عطية تامة من الله الى اولي الابصار الذين هم الفرقة المحقة التي اخذ
واستراح دينهم من الموضع الذي مامورون به اعني من مشكوة النبوة ومعدن
الرسالة   فقال ليس اولئك ممن عاتب الله يعني انهم ليسوا ممن دين بالاعتبار
حتى يلحقهم بسبب عدم الاعتبار اثم فان المامور بذلك الاعتبار هم اولوا
الابصار الكاملون في العقول وذلك القوم ليس لهم ذلك المحبة بل يكفيهم ان يقولوا
بهذا القول في الجملة والمقصود من هذا الحديث ان ذلك القوم ليس لهم كرامة ولا
اعتبار ولا اعتداد بشانهم حتى يكونوا مامورين بالاعتبار وليسوا قابلين
للعتاب والخطاب حتى يكونوا اثمين بترك المامور به بل هم بنسبة امثال
ذلك الخطاب بمنزلة الحيوانات العجم غير مكلفين ومن درجة الاعتبار ساقطون
هكذا استفدنا من شيخنا الاستاد رحمه الله   من كان عاقلا كان له دين ومن كان

له دين

له دين دخل الجنة هذا بالصغرى الشكل الاول فينتج من كان عاقلا دخل الجنة ولما كان
من الموصولة من صيغ العموم فكلية الكبرى التي هي شرط في هذا الشكل حاصلة
انما يداق الله قال في القاموس المداقة ان تداق صاحبك في الحساب وفي بعض النسخ
الكافي يقلب احدى القافين ياء كما جرى العادة في التضعيف كذا افاد الاستاد و
المقصود ان يناقش في الحساب مع العقلاء ما لا يناقش مع غيرهم من ضعفاء العقول
والوجه ان العقول الفطرية وكذا الاكتسابية بحسب اشخاص الناس متفاوتة
ولهذا صار التكاليف متفاوتة بحسب العقول فالعلماء والاغنياء مكلفون بما لا يكلف
الجهلاء والفقراء لان العلماء مكلفون برد شبه القادحين في الامور الدينية وكذا
مكلفون بهداية المكلفين وموعظتهم وامثال ذلك بخلاف الجهلاء وكذا الاغنياء
مكلفون بالحج والزكوة فاذا كانوا اشد تكليفا يكون اكثرهم حسابا ودقة قوله
علي بن محمد كانه ابن اذينة الذي من مشايخ صاحب الكافي ويحتمل ابن عمران البرقي
وابن اذينة المذكورة في جملة العدة وهو مجهول الحال   فلان من عبادته وفضله
ودينه لكان ودرجة عالية او الخبر المحذوف كذا وكذا قوله ظاهرة في الماء بالظاء
المعجمة اي ما هو ظاهر على وجه الارض واكثر النسخ بالطاء المهملة فلعل المراد
ان ما نزل من السماء من غير ان يصير ساكنا في عروق الارض لانه اهنأ وانسب
للشرب والا جميع المياه من السماء قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا
وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض نضرة نضر على وزن
كتف النضرة الحسن والرونق والبهاء فاستقله الملك اي رآه قليلا بالنسبة
الى كثرة عبادته ووفور سعيه وجهده في العمل بلغني مكانك اي صفاء مكانك

كتابخانه آستان قدس

ونزاهته ونضارته ويحتمل ان يكون المراد من المكان المكانة والمنزلة والرتبة
وحسن الحال يعني المكرمة بسبب وفور الطاعة وما يصلح وبدله وما يصح ما
لربك حمار والواو نسخة يحتمل النفي والاستفهام اي ليس لربك حمار لانه
تعالى اجل واعلى من ان يكون له ذلك أو الربك حمار اي ليس له ذلك ومن
كان له حاله ووصفه هكذا لم يلزم كفره لانه ذلك لقصور عقله وفطانته
... واما من كان اعتقاده ذلك فيكون كافرا البتة مبتلى بالوضوء والصلوة
اي بالوسواس في نيتهما وشرايطهما وافعالهما وغير ذلك وسبب الوسواس
اما الاختلال في العقل والحفظ او جهل بالعقل والاول ظاهر لان من علم الشرع
علم ان مراد الله تعالى من الطاعات والعبادات امتثال اوامره على وجه القربة و
التعظيم للاختبار والامتحان بل لاتمام الحجة وظهوره هذا الامر بين الناس والا
وهو عالم بحقايق الامور لا يحتاج الى الامتحان الا ليعلم من خلق واذا كان المراد ذلك
فلا شك ان امتثال امر الله مثل امتثال امر غيره فمن توجه الى زيارة عالم الفضلة
وتعظيمه حتى يستحق بذلك السعادة فاذا حضر عنده لا يلزم عليه ان يقول
عند حضوره جئتك لزيارتك بفضلك وتعظيمك او ان يخطر بباله هذا المعنى
مفصلا لانه مركوز في خاطره مجملا لكن ليس له العلم بالعلم ولا يحتاج ان يخطر
بباله هذا المعنى حين حضوره على التفصيل لان النية هو العلم الاجمالي لا التفصيلي
وهو حاصل اذ بديهة العقل حاكمة على ان قصده زيادته ومشيته اليه ليس الا
لذلك والباعث على فعله ليس الا هذا المعنى ما ذكرنا هو حال الوسواس في النية
وفي غير النية اشنع واقبح لان كل فعل ان كان محله اذا وقع الشك فيه فلا بد

ان يأتي به

يأتي به واذا انقضى وقته فحكمه واضح لا ينبغي الوسواس فيه لانه لا يلتفت اليه
وكثرة الشك ليس الا لاختلال العقل وعدم الحفظ كما قلنا هذا اذا لم يكن كثير الشك
ولو كان كثير الشك فلا اعتبار بشكه فلا اعتبار بوسواسه فلا بد ان لا يلتفت الى الوسواس
كيف يطيع الشيطان لما كان الوسواس بحسب الظاهر نهاية الاحتياط في الشرع
فتعجب السائل ان يكون من الشيطان وان علم انه كذلك بعد ما قال عليه السلام فالسؤال
للاتقان وكيفيته وقوع الوسواس من جانب الشيطان لا على سبيل الاعتراض لان
السؤال بكيف سؤال من اعتقد وتيقن باصل المسؤول ولم يعرف
كيفيته ونوعه فان قيل هذه القاعدة منقوضة بقوله تعالى اذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن لانه على هذه القاعدة لا بد ان يكون ابرهيم
معتقدا على احياء الموتى وهو ينافي قوله تعالى اولم تؤمن لانه يدل على عدم
اعتقاده بذلك نقول لا شك ان ابرهيم عليه السلام معتقد ومصدق وسؤاله بلفظ
كيف نص في ذلك وجوابه اولم تؤمن لا يدل على عدم ايمانه اصلا بل الحق انه
لابراهيم عليه السلام ايمان على احياء الموتى بعلم اليقين فاراد ان يعلم بعين اليقين
يقول لك من عمل الشيطان هذا قول يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم لان
ذلك القول لو كان خاليا لم ليس من الموسوسين بل من العاقلين لكن ظهوره
هذا المعنى من الشيطان بحيث لا يخفى على احد حتى على الموسوس ولا يمكن له الانكار
لانه لا يمكنه الاستناد الى غيره وهذا نظير قول الكفار ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله   فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل
آه السهر على وزن شجر والشخوص الخروج من بلد الى بلد لما كان المشهور ان

السهر خير من النوم لانه عين الغفلة واخ الموت فترجيح السهر على النوم كترجيح الحيوة على الموت وكذا السفر خير من الاقامة لانه حركة والكمال لا يخرج من القوة الى الفعل الا بالحركة الجسمانية او النفسانية ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلم تغرب عن الاوطان فى طلب العلى فان فى الاسفار خمس فوايد تفرج هم واكتساب معيشة وعلم واداب وصحبة ماجد ومع هذا نوم العاقل من حيث انه نومه مقارن للاداب والنيات الحسنة خير من سهر الجاهل واقامة العاقل وتوطنه فى منزله خير وانفع من شخوص الجاهل طلبا للخير والثواب لجهاد او حج او تحصيل العلم او نحو ذلك فاذا كان خيرا من امثال هذه الاسفار للجاهل فخيريته للاسفار للهوى بالطريق الاولى فان قيل لا خيرية فى بعض اسفار الجاهل فكيف افاد اسم التفضيل الذى يدل على اصل الخيرية فيه نقول اصل خيريته باعتبار البعض والفعل من حيث الوجود فيه اصل النفع والخير ولا ينافى شريته باعتبار آخر وانما كان نوم العاقل خيرا من يقظة الجاهل لان قصده من النوم ليكن من حركات التعب ونهضات النصب ليقوى على الطاعة والعبادة وكذا يقيم العاقل اذا راى ان الاقامة انفع لمعاشه ومعاده والجاهل فى الاكثر قصده من النوم اللذة والشهوة وكذا الارادة من سفره فى الاكثر المتاع الدنيوية واللذات الفانية واذا اراد على سبيل الندرة العبادة كالحج والجهاد لما كان المفروض انه جاهل لم يتصور منه القربة التى يتصور من العاقل وانما الاعمال بالنيات وايضا العاقل فى الاقامة وان كان جسمه مقيما لكن روحه فى السفر الروحانى والمعراج الربانى سائر بخلاف الجاهل لان بدنه سايرا وروحه ساكنا ولا اعتبار بفعل الجسم بالنسبة الى

نفل

نفل الروح ولا بعث الله نبيا ولا رسولا بيان ذكر الخاص بعد العام مثل ذكر جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة فى افصح الكلام ويكون عقله افضل من جميع امته لانه واسطة الفيض من جناب الاقدس اليهم كما ان الشمس سبب لفيضان النور على القمر ونوره تام على انوار جميع الانبياء ومنه يظهر سر نسخ شريعته شرايع الانبياء وفى بعض النسخ من جميع عقول امته وما يضمر على وزن يكرم النبى صلى الله عليه واله اى الذى خلد فى خاطر النبى صلى الله عليه واله من العلوم الدينية اليقينية التحقيقية النورية التى اخذها من الله عز وجل بلا واسطة تعليم بشر كما قال سبحانه وعلمك ما لم تكن تعلم فى نفسه اى من دون فكر وروية والمراد ان بديهته صلى الله عليه واله افضل واصوب من اجتهاد المجتهدين من اجر شدة عبادة العابدين من الجهد بمعنى شدة الكلفة والمشقة اى ثواب معرفته الموهبية حسب من دون اضافة ساير عباداته ومعارفه المكتسبة المندوبة فيها غاية جهدهم وايضا هو صلى الله عليه واله متخلق باخلاق الله تعالى كالحديد الذى تاثر من النار بفعل فعلها كما يدل عليه قوله تعم وما رميت اذ رميت وهذا يسمى بالقرب الفرايض عند ارباب العرفان وهو ما كان الفاعل هو الله بالة العبد وقرب النوافل عندهم ما كان الفاعل هو العبد باعانة الله كما يشعر به الحديث المشهور ليلة المعراج ما يتقرب عبدى الى بشى احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته فلا بد الوصول الى الحق فى الفكر بالاتصال الى المجردات حتى يصل نور من العقول الى النفس ولشعاعه يظهر له الحق وجميع المجردات شعاع من نوره لانه لان اول ما خلق الله تعم

نوره حتى عقل عنه اى حتى فهم حقايق الاشياء من جانب الله بلا واسطة بشر
كالانبياء او كان ادراكه بوسيلة من جانب الله كفهم المعنى والاحكام من كتابه ووحيه
والهامه لا من زاويه الباطل ما بلغ جميع العابدين لفظ جميع وصيغة العابدين دون لفظ
كل عابد ظاهر فى المجموع من حيث المجموع بحسب القاعدة يعنى جميع العابدين بالهيئة
المجموعية ويحتمل بحسب العرف كل واحد من العابدين فرايض الله كما هو حق الاداء فى
فضل عبادتهم ما بلغ العاقل فى عقله او فضل عبادته لانه كما عرفت ان الوصول الى الثواب
ونيل الدرجات على حسب درجات العقل لانه بسبب العقل يحصل المعرفة واليقين
واختيار الخير والطاعة والانقياد والتذلل والخشية قال الله تع انما يخشى الله من
عباده العلماء والجاهل محروم عنها والعقلاء هم اولوا الالباب تعريف الخبر وجزء الفصل
تنبيه على قصر المسند فى المسند اليه كما فى قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وقوله اولئك
هم المفلحون اى ليس العقلاء الا اولوا الالباب ويحتمل ان يكون الاشارة الى اتحاد المعنيين
اى مفهوم العقلاء واولوا الالباب واحد هنا وان كان صحيحا بحسب اللفظ لكن بعيد لعدم
صحة حمله بحسب المعنى الذى قال الله تعالى فى مدحهم وهى صفة لاولى الالباب او العقلاء
وما يتذكر الا اولوا الالباب التدبر فى الشئ معرفة ما يترتب على ظاهره من المعانى والتذكر
الاتعاظ به او استحضار ما هو المركوز فى العقل لغرض تمكنها من معرفته بما نصب عليه من
الدلايل فان الكتب الالهية تبيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل
ولعل التدبر للاول والتذكر للثانى والالباب جمع اللب وهو خلاصة الشئ ولما كان
العقل خلاصة ما فى الانسان سمى ذوى العقول باولى الالباب فالمراد منهم ذوو العقول الخالصة
عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى بعض اصحابنا رفعه هنا سبعة

نسخ

نسخ الاولى كما ذكرنا والثانية ابو على الاشعرى الثالثة ابو على الاشعرى عن بعض اصحابنا
رفعه والرابعة ابو على الاشعرى رفعه والثلث الباقية ابو عبد الله الاشعرى على وتيرة ابو على
والحق ان المراد من ابو عبد الله هو الحسين بن محمد الاشعرى الذى يروى عنه المص كثيرا
وقلما ينقله المص بهذا العنوان بل ينقل باسمه ولذلك اشتبه وكثرت النسخة واختلف
السند بل ضعفه لا يضر متن الحديث اذا كان مضمونه مؤيدا بالعقل خصوصا اذا كان
مشتملا على حكم ربانية وشواهد عرفانية ومواعظ لقمانية هى نتايج الايمان ومعارج
العرفان ووثاق الاتقان كما سيظهر لك من مطالع البيان ومشارق التبيان عن هشام رح
بن الحكم هو من رواة صادق آل محمد جعفر بن محمد وابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم
وكان ثقة اخذ علم الكلام عنهما ولهذا غلب على الخصم فى المناظرات كما سيأتى وله مدايح كثيرة
عنهما ع وما نقل فى ذمه مثل ولبس القول ما قاله الهشام ان يجاب عنه وقال العلامة
عندى عظيم الشأن رفيع المنزلة قال قال لى ابو الحسن موسى بن جعفر يا هشام ان
الله تعالى بشر اهل العقل والفهم فى كتابه اختصاص البشارة باهل العقل والفهم ظاهر لان
من يتبع احسن الاقوال صاحب جودة رأى ولا يكون ذلك الا بالنفس القدسية ولا يخفى
ان العقل هنا بمعنى الحالة المميزة بين الخير والشر او ترجيح احد الخيرين على الاخر واختيار
الحق وترك الباطل ومن لم يكن هذا التميز يكون من لم يكن قابلا للبشارة فقال فبشر
عبادى الذين يستمعون القول فى اضافة العباد اليه سبحانه تشريف وتعظيم
لهم كما فى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا وفى عدم ذكر المبشر به
دلالة على التفخيم والتعظيم فيتبعون احسنه مثل ما يستمعون ان اله العالم واحد
لا شريك له وانه عالم حكيم قادر حى متكلم سميع بصير مريد كاره ليس بجسم ولا جسمانى

الى غير ذلك من صفات الكمال ثم يستمعون خلاف ذلك فيتبعون الاول دون
الثانى لان الاول احسن عند العقول السليمة عن شوايب الوهم ومثل ما يستمعون
ان اله العالم ارسل الى عباده رسولا ليهديهم الى طريق الحق والى صراط مستقيم و
يتمم مكارم اخلاقهم ثم يستمعون انه وكلهم الى عقولهم المتباينة المتخالفة فيتبعون
الاول دون الثانى ومثل ما يستمعون ان الرسول اوصى الى معصوم من اهل بيته
بان يخلفه فى امته بعد رحلته ثم يستمعون انه اهمل ذلك بل وكلهم الى ارائهم و
اختيارهم الذى هو موجب التنزيل فى الضلالة والحيرة والمناقشة والنزاع فيتبعون
الاول دون الثانى لان الاول احسن بحسب العقل والنقل لان الاختيار فى الاستخلاف
ان كان جايزاً لاستخلف موسى على نبينا وعليهم السلام ذلك بقوله اخى هرون اخلفنى
فى قومى بل استخلفه بنفسه اولئك الذين هديهم الله اى هؤلاء الموصوفون بالصفة
المذكورة احقاء بان يكونوا مهتدين الى خير النشأة الدنيا والاخرة من جانب الله
تعالى نظير قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ولا يبعد ان
يحمل على جواب سؤال مقدر كانه قيل ما سبب تبشيرهم دون غيرهم
فاجيب بان اختصاص التبشير بسبب اختصاصهم بالهداية لان البشارة لا يناسب
الظالمين فان قيل اذا كان الهداية لهم من الله وعدم الهداية لعدم العناية بالنسبة
الى الضالين والفعل الغير الاختيارى ليس قابلا للمدح والذم اجيب بان المهتدين
فعلوا بالاختيار نسبة حتى صاروا قابلين فالمدح والذم حقيقة يرجعان الى الفعل
الاختيارى واولئك هم اولوا الالباب اى صاحبوا العقول السليمة عن النقايص
واما غيرهم ممن لم يتبعوا احسن الاقوال فبحكم المقابلة من اهل الجهالة والضلالة

وان كانوا حاذقين فى امور الدنيا وزهراتها لانهم من اهل الشيطنة والنكراء عند العقلاء
وان كانوا متسمين بالعقلاء عند الجهلاء اكمل للناس الحجج بالعقول المراد من الحجج اما
البراهين والانبياء والاوصياء فعلى الاول فالمعنى ان الله تعالى خلق فى الناس الغريزة
المميزة بين الحق والباطل ونصر النبيين بالبيان الواضح الشافى الحق والصدق فى الكتب
السماوية وذلهم على ربوبيته وعلمهم طريقا تعليم معرفته وتوحيده بانه ذات شاهدة وعلى
ذاته كاشفة عن الهية واعطى الناس العقول لفهم ما بينه النبيون فيقبلون من الانبياء
والاوصياء ما هو الحق ثم جمل للناس الحجج بالعقول ثم حجتهم على الناس لان العاقل الناظر
المتفكر لا يستطيع ان يجد المقدمات الواضحة المستلزمة للمطلوب وعلى الثانى ان الله
تعالى اكمل الانبياء والاوصياء بان اعطاهم العقول الصافية عن الشوايب النفسانية
ونصرهم بالبيان بان الهمهم الكلمات الفصيحة والمقدمات الحقة الواضحة الدالة
على المدعى عند الخصم مؤثرة فى قلبه بحسب استعداده وفيه تنبيه على ان صنع الله
تعالى فيهم عدم مجرد البيان واما خلق نور فى القلب مترتب عليه قبول الحق والاعتراف
به انه صنع الله تعالى بالنسبة الى من يشاء من عباده وهو الذى ثبت فيه الطاعة يوم
الميثاق وهو الذى اذا خلى وارادته يختار الحق واهله للهواء نفسه وبشعره قوله تعالى
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء من عباده ولا يخفى ان المعنى الاول
انسب بقوله ونصر النبيين وكذا بالاية الكريمة والحكم انه واحد فتامل بالبيان اى
ببيان البراهين لهم او بالمعجزات البينة ودلهم اى النبيين او جميع الناس حيث
دلهم بالادلة العقلية والنقلية الدالة على ما يجب عليهم من الاعتقادات و
العمليات واحدا اى لا تعدد فى ذاته حقيقة والاعتبارا ولا فى صفاته حقيقة

متصف بها

ووحدة الشئ ما يوجب عدم انقسامه من جهة اتصافه بها فكل موجود
فان الرجل الواحد مثلا يستحيل ان ينقسم الى رجلين وان انقسم من وجوه آخر
كانقسامه بالاجزاء المقدارية كاليد والراس والرجل والاصلية كالحيوان والناطق
والتشخص ووحدة الله تعالى ليس من هذا القبيل لانه واحد من جميع الجهات ولهذا
هو احد ايضا لان الاحد واحد من جميع الجهات وما سواه واحد لا احد لان الممكن
وان كان مجرد الملكان وجوده زائدا على ذاته وما كان فيه الكثرة لا اله الا هو قال القاضي
وغيره ههنا تحقيق وتقرير للوحدانية ولازالة توهم احداثه في الوجود الهاء ايضا
لكن لا يستحق العبادة فازال هذا الوهم بقوله لا اله الا هو ببيان التوحيد المطلق
حيث نفى ماهية الالهية واثبت من دونها فعلم انه لا وجود لها الا في هذا الفرد وهو
التوحيد التام الرحمن الرحيم اى المعطى لجميع النعم الدينوية والاخروية فهذا كالبرهان
لما مر من انه مستحق العبادة دون غيره لانه لما كان هو المعطى لجميع اصول النعم وفروعها
وكنا المنعم عليه من مخلوقاته كانت الالهية واستحقاق العبادة منحصرة فيه ان في
خلق السموات من المقادير والحركات والكواكب المختلفة والارض بجمها ونقلها
مع انكشاف بعضها عن الماء ليكون مسكنا للحيوانات البرية وتظهر منها المعادن
كالياقوت والزبرجد وعلى سعتها وسكونها وتوسطها بين الصلابة والرخاوة
ليكون ماوى انواع الوحوش ومسكن اصناف الناس ومزارعهم ومراعيهم
ومنابت اخشابهم واستقرار البناء عليها فلا يكونوا بمنزلة المحصنين في حصار ضيق
وليتمكنوا من السعي في ماربهم والجلوس فيها والنوم عليها والاتقان لاعمالهم فانها
لو كانت متحركة لم يتمكنوا من التعيش فيها كما يشاهد في حالة الزلزلة وعلى الوجبة

كرويتها الاختلاف امزجة سكانها وجمع السماء وافراد الارض يحتمل ان يكون لاختلاف
جنس السماء واتحاد الارض واختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما على هذا النظام
المشاهد من الخلف بالكسر وهي ان يذهب احدهما ويجئ الآخر خلفه وبتيسر
قوله تعم وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة او اختلافهما في النور والظلمة او
في الزيادة والنقصان ولاختلافهما منافع وفوايد للخلق فانه لو كان الليل والنهار
سرمدا او اكثر اختلافا من الاختلاف الذي وقع في الاقاليم السبعة بل يكون
الاختلاف شديدا تاما كما في ارض تسعين التي سنتها يوم وليلة بان يكون
نسبته ستة اشهر يومه وستة اشهر ليله لا ينبت النبات ولا يمكن تعيش
الحيوانات فاذا كانت الارض كرويا واختلاف المتوسط بين الليل والنهار تدريجيا
لا دفعيا كما في الخارج من الحمام الحار الى الاهوية البارة كان مناسبا لصحتهم وتمكين
ان ينتقل بعضهم المواضع المناسبة لامزجتهم ومعاشهم ومعادهم والفلك التي
تجرى في البحر الفلك بضم الفاء وسكون اللام مفرد وجمع اما الجمع فكما في قوله تعم
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اما المفرد فقد ياتي للمذكر بمعنى المركب كما في قوله تعالى في
الفلك المشحون وقد ياتي للمؤنث بمعنى السفينة كما في قوله تعا والفلك التي تجرى في
البحر وان احتمل ان يكون فيه بمعنى الجمع بما ينفع الناس كلمة ما مصدرية اى بنفعهم
او موصولة اى بالذي ينفعهم من المحمولات والامتعة وعوض اللام في وضمير ينفع
على الاول يعود الى الفلك بمعنى المركب او الى الجرى او البحر وعلى الثاني الى الموصول قال
البيضاوي والقصد من هذه الاية الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك لانه سبب
الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر

كرويتها

وروى عن امير المؤمنين ع ان تحت العرش بحرا فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء اوحى
اليه فقطر ما يشاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب
بمنزلة الغربال فيمطر على النحو الذى امر به وليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها
موضعها وقال الطبيعيون الطبيعيون الشمس وغيرها اذا اثرت فى الارض فصاعد منها
ابخرة الى الطبقة الزمهريرية التى لا يصل اليها حرارة النهار ولا حرارة الشعاع الشمس التى
تنعكس من وجه الارض فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تتكاثف بالبرد وتصير سحابا
فاما ان لا يكون البرد قويا فيتقاطر مطرا ويكون قويا فان اثر فى الاجزاء المائية قبل اجتماعها
يصير الثلج وان اثر بعده يحصل البرد اقول لا منافات بين القولين لانه يمكن ان يكون
لشىء واحد اسباب متعددة كما نقل شيخنا الملة والدين فى المفتاح من ان المامون
خرج يوما من بغداد فارسل صقره فارتفع فى الهواء ولم يسقط على الارض حتى رجع
منقاره سمكة فتعجب المامون من ذلك فلما رجع الى بغداد راى فى بعض طريقه محمد
بن على موسى الرضا ولم فى ذلك الوقت احدى عشر سنة وقيل ثمان فتقدم اليه المامون
وهو ضام كف على سمكة وقال له قل اى شىء فى يدى فقال ان الغيم حين ياخذ من الماء
البحر يداخله سمك صغار منها فيصيد صقور الملك فيمتحنون بها سلالة النبوة فاستانس
بذلك المامون فنزل عن فرسه وقبل راسه وبعد ذلك ثم زوج ابنته فح يحتمل ان يكون
المراد اخذ السحاب الماء من البحر الابخرة المتصاعدة من البحر لان البخار عبارة عن اجزاء مائية
والهوائية كما ان الدخان مركب من الاجزاء الارضية والنارية والحكما يأولون ما كان الظاهر
فى خلاف مذهبهم فيقولون المراد من الملك النازل مع كل قطرة المبداء الميل ولا يبعد ان يعبر
منه بالملك فى لسان الشرع لان الملك ومبداء الميل والسحاب والبخار كلها مخلوق الله تعالى

فان

فان شئت سمى بالملك ومبداء الميل او البخار وكذا حال الرعد حيث وقع فى الحديث انه ملك اصغر
من العصفور واكبر من الزنبور والبرق حيث انه لمعان سوط سائق السحاب ومواد ذلك كلها
مع الزلزلة ايضا البخار عند الحكماء وعلى اى تقدير يرجع الكلام بالاخرة الى وجود واجب
يامره وتدبيره يظهر هذه الامور ذلك تقدير العزيز العليم وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيا به الارض اى بسبب نزول الماء احيى الارض الميتة بالنباتات والحيوانات وهنا امور
ثلثة الاول ان النبات والحيوان سبب لحيوة الارض وهو ظاهر لان نسبة النبات والحيوان نسبة
النفس الى البدن فكما ان البدن بدون النفس عديم النفع فكذلك الارض بدونهما والثانى
ان الماء سبب لحيوة النبات والحيوان وهو ايضا ظاهر لان القوى النباتية والحيوانية فى جذب
الغذاء والالصاق والتنمية ويحتاج الى ماء يرطب ذلك الغذاء ويعده للنفوذ فى المنافذ
الضيقة وبالجملة الانسان وساير الحيوانات والزروع وساير النباتات يحتاجون اليه
فى الوجود والنمو والبقاء احتياجا شديدا الثالث فى دلالة احياء الارض بالمطر على وجود الصانع
وذلك ان سبب البرد الذى يوجب كثافة الهواء ويميل قوى النباتية الى الباطن وكثيفه و
يستعد لمواد الثمار فاذا انزل الماء وصار وقت الربيع برز ما فى بطون الاشجار والارض وانتفخ
الارض واهتزت كما قال سبحانه وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت و
انبتت من كل زوج بهيج فالعاقل اللبيب اذا لاحظ بهذه الحركات والانقلابات فى الاشجار و
الاثمار المتنوعة مع ما فيها من انواع المنافع التى لا تعد ولا تحصى علم ان ذلك ليس الا من فاعل
حكيم عليم قادر مختار وبث عطف على انزل فهو صلة على حدة لموصول مقدر بحكم العطف ويجوز
عطفه على احيى لان الحيوان ايضا ينمو بالماء ويعيش بالخصب والحياء فيها من كل دابة مختلفة
فى الطبايع والاخلاق والاشكال والحواس والحركات والمنافع والاهتداء الى طرق المعاش

قال الله تعالى ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وتصريف
الرياح جمع كثرة للريح وهو الهواء المتموج المتحرك بسبب من الله القادر الحكيم العليم والعين
فيها واو قلبت ياء لكسرة ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب
الاعلال والمراد بتصريفها التصريف في جهاتها صباء ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها
حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح او جعلها تارة للرحمة يرحم بها من
اطاعه وتارة للعذاب ليعذب بها من عصاه ولكل واحدة من الرياح الاربع
ملك موكل يهيجها ويحركها بامر الله سبحانه والصبا والدبور والجنوب والشمال اسماء
للملائكة الموكلين بتلك الرياح كما ورد في الرواية الصحيحة عن ابي جعفر عليه السلام ولا
يخفى ان في تصريف الرياح ومنها فيها دلالة واضحة على ان مبدءها حكيم قادر عليم لان
حركة الهواء الى الجوانب المختلفة ليست ارادية بالضرورة ولا طبيعية لان الحركة الطبيعية
الى جهة واحدة وهي العلو والسفل وحركة الهواء الى جهات مختلفة فينبغي ان يكون لامر
خارج فان كان ذلك الامر ارادة الواجب ثبت المطلوب والا ينتقل الكلام اليه فيرجع الى
المطلوب وايضا الريح تحيي الابدان وتمسكها من داخل بما يستنشق فيها ومن خارج بما
يباشر بها من روحها وتبلغ الاصوات الى المسامع وتقوي القلب والدماغ وتصير مادة
لنشو النباتات التي يحتاج اليها جميع الحيوانات في الاغذية والدواء فلولا الريح لتعفنت
وفسدت وتعفنها وفسادها يؤدي الى فساد الحيوان والانسان وايضا تزجي السحاب
الى موضع الاحتياج فلولا الرياح لفاتت هذه المصالح الجليلة والمنافع العظيمة وفوت
ذلك سبب لابطال نظام العالم ففي تصريف الرياح من تدبير الحكيم العليم ما لا يعد ولا
يحصى والسحاب المسخر بين السماء والارض مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق

اللامعة

اللامعة والرعود القارعة وثقل الماء معلقا في الهواء ويجتمع بعد تفرقه وينفتح بعد تماسكه وصعوده
مرة ونزوله اخرى وتسخيرها سوقه بامر مدبره فيما بين السماء والارض الى البلدان البعيدة فيخرج الودق
من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم ورزق مقسوم وارسال قطرة ونزول شيء بعد شيء
حتى يعم ويحيي الارض بعد موتها فتصبح الارض مخضرة بعد ان كانت مغبرة دليل قاطع برهان
ساطع على ان مدبره حكيم عالم قادر مختار لان السحاب لو تحرك بنفسه وصب ما فيه بمقتضى
طبعه لما مضى بالف فرسخ لينزل قطرة بعد قطرة بلا هدم ولا فساد لآيات لقوم يعقلون
اي في كل واحد من هذه الامور الثمانية آية ظاهرة ودلالة واضحة على وجود الصانع وتدبيره
وحكمته ووحدته واستحقاقه للعبادة لقوم ينظرون اليه بعيون عقولهم الصحيحة ويتدبرون ويتفكرون
فيه ببصائر اذهانهم السليمة او في كل واحد منها آيات كثيرة كما يظهر لمن تامل فيها وفكر بوجه
بان كل واحد منها يدل من حيث وجوده على وجود الصانع ومن حيث حدوثه في وقت معين
على ارادته وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعه على حكمته واتقان صنعه ومن حيث ارتباط بعضه
ببعض على وجه الانتظام والتعاون على وحدانيته وقال البيضاوي دلالة هذه الآيات على وجود
الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها
بوجه مخصوص من وجوه محتملة مثلا اذ كان من الجائز ان لا يتحرك السموات وبعضها كالارض
وان يتحرك بعكس حركتها او بحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون اوج و
حضيض اصلا وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم
يوجدها على ما يستدعيه حكمته ويقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان
الهان يقدر على ما يقدر عليه الآخر فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين
على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي للالهية

وان اختلف لزم التمانع والتطارد وكما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي
الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله والحق بذلك الحكمة الالهية الحقة بالاهتمام وقد جعل
الله ذلك اي الآيات والامارات السابقة او مثلها او مضمونها كما سيأتي في الآيات الآتية من
النسخ وغيره دليلا على معرفته بان لهم بذلك لانهم اذا نظروا فيها بعين البصائر علموا ان لهم خالقا
بصيرا وصانعا قديرا فقال وسخر لكم الليل والنهار بان قدرهما لمنافعكم وميزهما لمصالحكم
وبحركة الزمان بهما لصلاح مالكم ونظام احوالكم فصارا يتعاقبان لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ومن نظر فيه اللبيب البصير دله على وجود الصانع الحكيم الخبير وقيل وجه دلالتهما عليه
انهما جزءا الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية غير مستقيمة فالحافظ
لهما جسما كرويا ابداعيا وهو السماء فدل وجودهما على وجود السماء والسماء دل على وجود
خالق الاشياء لان السماء حكمة مفتقرة الى العلة وعلتها ليست مادتها ولا صورتها
ولا نفسها ولا جسم آخر حاويا او محويا فتعين ان يكون امرا خارجا عن الكون والمكان وفيه ان
هذا مبني على مقدمات كثيرة كلامية ليس امثال هذا المقام مقام امثال هذا الكلام والشمس
والقمر سخر الشمس بان جعلها ضياء وامر بالارتفاع والانحطاط والسير في البروج لاقامة
الفصول وتربية البقول وتنمية الحيوان والاشجار وتقوية الاثمار والفواكه الى غير ذلك من
المنافع التي يعجز عن تحريره البنان وعن تقريره اللسان ولو سارت دائما على مدار واحد
لاحرقت ما تحته ولم يتحقق الفصول الاربعة ومنافعها المذكورة في الكتب مع ان المذكور
منها ليس الا يسيرا من كثير وقليلا من جليل وسخر القمر بان جعله نورا يستضيء به السائرون و
يستعين به العاملون في حرث الزرع وموسم التجارات وجعله مختلفا في احوال الزيادة
والنقصان والمحق والخسوف والوجود غالبا في بعض الليل دون بعض ليعلموا عدد الشهور والسنين

والحساب

والحساب لغير ذلك من المنافع التي يعلمها ارباب البصائر الثاقبة ويعلمون ان لذلك حكيما خبيرا قسمهما
الذي نور بهما الظلم واوضح بهما البهم وجعلهما آيتين من آيات ملكه وعلامتين من علامات
سلطانه والنجوم مسخرات بامره قرأها حفص بالرفع على الابتداء والخبر ونصب ما قبلها
على المفعولية وقرئ الشمس والقمر بالرفع ايضا ونصب الليل والنهار وحدهما والقراءة
المشهورة عند الاكثر نصب جميع الاسماء الستة واورد على هذه القراءة بانه ما الحاجة الى
مسخرات بعد قوله وسخر لكم واجيب عنه بان نصب الاخيرين بفعل مقدر يعني وجعل النجوم
مسخرات بامره وخلقها ودبرها كيف شاء او نصب مسخرات على الحالية للمفاعيل الخمسة على ان سخر بمعنى
صير هذه الاشياء الخمسة نافعة لكم ونفعكم بها حال كونها مسخرات بامره لما خلقن له او على المصدرية
بمعنى سخرها لكم انواعا من التسخير على ان يكون اسم المفعول بمعنى المصدر كما في قولهم سرحه مسرحا
وتلك التسخيرات في النجوم اختلاف اشكالها وصورها ونورها ومقاديرها ومواقعها وحركاتها
كما وكيفا وجهة وتقاربها وتباعدها وتثليثها وتربيعها وتسديسها واستقامتها ورجعتها
ووقوفها وظهور بعضها دائما او في بعض السنة وخفاء بعضها كذلك وكل ذلك لمصالح كثيرة
بعضها معلوم بالضرورة وبعضها بالنظر وبعضها لا يعلمها الا هو وبالجملة خلق الله جل شانه
الانسان لمعرفته وعبادته وخلق لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كلها بل هذا العالم كله و
قد قال مولانا ومقتدانا جعفر بن محمد الصادق في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على الباري
جل قدسه هذا العالم كله فانك اذا تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المعد فيه
جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة
كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء منها لشانه معد والانسان كالمالك لذلك البيت و
المتصرف فيه وانواع النبات مهياة لمآربه واصناف الحيوان مصروفة في مصالحه ففي هذه دلالة

واضحة على ان العالم مخلوقة بتقدير وحكمة ونظام وان الخالق واجل جل شانه وتعالى قدسه لا الدهرة وعظم
عما قوله الظالمون لقصور افهامهم حيث حجبهم الضعف بصائرهم وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة
فيها ولا تقدير ولا حكمة من صانع قدير حكيم تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله انى يؤفكون ان فى
ذلك لايات لقوم يعقلون اى الامور المذكورة ايات دالة وبرهان قاطعة على وجوده وصفاته
واثاره بالنسبة الى العقلاء المتاملون فى اثار صنعه كما عرفت وقال هو الذى خلقكم من تراب
نسبة خلق هذا النوع الى التراب لانه خلق هم منه والمراد من التراب المنى الذى مادته الغذاء الذى
حصل من التراب ثم من نطفة النطفة الماء القليل ومنه سمى المنى نطفة لقلته والجمع نطف ثم من
علقة اى من قطعة جامدة منعقدة من الدم يتغير بالتدريج الى ان تصير مضغة وهى قطعة من
اللحم قدر ما يمضغ وهى تنتهى بالتدريج الى العظام المكسوة باللحم المنتهية بالتدريج الى خلق اخر
وهو الروح الذى من عالم الامر لا من عالم الخلق كما هو شان المراتب السابقة لذكره قبل ذلك فى
مواضع اخر وهذه المراتب كما وقع فى احسن الكلام ستة الى ان خروجه من بطن امه اولها التراب
يعنى الغذاء ثم النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظم المكسو باللحم ثم الصور الانسانية التى فيها روح
الانسان وقواه ثم بعد الخروج من بطن امه وان كان له مراتب كثيرة لكن سبحانه وتعالى اشار الى ثلث
مراتب منها الاول لقوله ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا وافرده لارادة الجنس او بتاويل يخرج كل واحد منكم
او لانه فى الاصل مصدر وهو فى هذا المنزل فى التزايد والنمو كيفا وكما شيئا فشيئا فكذا معرفته بان يدرك
اولا البديهيات ولا يتم الثانوية ثم يقدر على استنباط النظريات من البديهيات الى غير ذلك من
المراتب بالتدريج فلو تولدت عالما او انتقل من مرتبة الى اخرى لا بالنحو الذى يقتضيه حكمة مدبرة يكون
مستلزما المفسدة كما ان فى الانتقال بهذه الطريق متضمن لمصالح وحكم لا يحصى فمن تفكر فى هذه
المراتب بهذا النحو جزم بان صانعه حكيم صنعه على ابلغ نظام بحيث لا يمكن احسن من هذا واتقن

من ذلك

من ذلك ذلك تقدير العزيز العليم مراتب المشهورة واشار الثانى بقوله ثم لتبلغوا متعلق
بمحذوف اى ثم يبقيكم لتبلغوا او جعلكم طورا بعد طور لتبلغوا اشدكم اى كمال قوتكم
وان عقلكم جمع الشدة كالانعم جمع النعمة واشار الى الثالث لقوله ثم لتكونوا شيوخا وهو
حد ينتهى اليه الشباب فيظهر فيه اثر من اثار الضعف ويتزايد بالتدريج الى اوان الفراغ
من هذه الدار الفانية ومنكم من يتوفى من قبل اى قبل اوان الشيخوخة او قبل الشباب
الذى هو مرتبة الاشد ومنشاء الموت عند الطبيعيين ان الحرارة الغريزية لما كانت بمنزلة
شعل السراج ورطوبتها بمنزلة الدهن والحرارة يفنى الرطوبة فاذا فنيت بسبب تحليل
الحرارة وانطفت سمى بالموت الطبيعى وهذه المدة بالعمر الطبيعى ويمكن ان يكون الرطوبة
باقية وينطفى بسبب آفة كضرب العنق والسقوط من المرتفع الى غير ذلك من الاسباب كاطفاء
السراج بصدمة فيسمى بالموت الغير الطبيعى ولتبلغوا اى يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى فهو
وقت الموت او يوم القيمة وقيل يحتمل ان يراد لقاء الله فى الجنة الذى هو غاية ايجاد الانسان
ويحتمل ان يراد ما هو مقابل لاجل المعلق وهو معلق بالشرط الذى هو قطع الرحم مثلا او
اشد الطريق كما وقع فى الاحاديث من ساد طريقا نبا الله عمره ولعلكم تعقلون ما فى هذه الاحوال
العجيبة والاطوار الغريبة من الحجج الدالة وجوده وكمال قدرته لان من كان قادرا على الاطوار النفسانية
المختلفة عليه فعلى جمعه واعادته اقدر لانه اسهل ففى الاية الشريفة دليل على معاد الجسمانى و
الروحانى بل على التوحيد وقيل لا يحتاج الى تقدير مفعول تعقلون لان معناه لعلكم تصيرون
بعد مشاهدة هذه الاحوال عاقلا كاملا بالفعل فيكون اشارة الى ان غاية الخلقة هى صيرورة
الانسان جوهرا عقليا بل الى ان غاية الاكوان وجود العقل وذات العاقل مع قطع النظر عن
تعقله وقال ان فى اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اطلاق الرزق
فى هذه الاية وامثالها على ما فى السماء رزقكم على المطر يحتمل ان يكون حقيقة لغة وعرفا فالجوهرى

الرزق ما ينتفع بما به وقالت الاشاعرة كل ما ينتفع به الحيوان غذاء كان او غيره حلالا كان
او غيره حراما وان كان القران يكذب قولهم حيث قال سبحانه في مقام المدح ومما
رزقناهم ينفقون لان الله تعالى لا يمدح بانفاق الحرام ومنهم من خصه بالاغذية
والاشربة فيخرج نحو اللباس والمسكن والهواء الذي ينتفع به النفس وقالت الامامية
كل ما صح ان ينتفع به حي بالتغذي وغيره وليس لاحد منعه بحسب الشرع فيخرج الحرام فا
لماء ارزق على هذه التفاسير ويحتمل ان يكون مجازا لان الماء وسيلة الى الرزق من باب
تسمية السبب باسم المسبب فاحيى به الارض بعد موتها الظاهر ان المراد من الارض معناه
الحقيقي كالرزق ويحتمل ان يراد من الارض القلب ومن الرزق العلم لان الارض والقلب
يشتركان في قبول ما هو سبب الحيوة لان العلم حيوة النفوس كما ان الماء حياة الارض التي
من جملتها الابدان قال ابن الاثير الارزاق نوعان ظاهرة للابدان وباطنة للنفوس
والقلوب كالمعارف والعلوم وقد شاع في القران العزيز وفي كلام الحكما تشبيه الحيوة
بالعلم والموت بالجهل والارض بالقلب تصريف لايات لقوم يعقلون اي يدركون
تلك الايات بعقولهم الكاملة ويستدلون على وجود صانع حكيم وعلى صفاته و
اثاره التي لا تليق بجنابه كما مر وجنات جمع جنة وهي البستان سمي بها لاجتنانه واستتاره
بالاشجار والاغصان والاوراق وتركيب الجيم المقدم على النون بحسب الاستقراء دال
على الاستتار ومنه الجن لاستتاره من الانس والجنين لاستتاره في الرحم والجنون
لانه يستر العقل والمجنة والجنة بمعنى الترس لانه يستر صاحبه والجند لانه يستر وجه الارض
وهي بالرفع عطف على قطع في قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات والقطع
المخالفة المتجاورة بان يكون بعض بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها احمر
وبعضها ابيض وبعضها صلب وبعضها رخو وبعضها معدن الزبرجد وبعضها الفيروزج

مثلا الى غير ذلك من الاختلافات مع اتحاد الطبيعة الاصلية وفي ذلك اظهر دليل
على وجود صانع قادر يفعل ما يشاء كيف يشاء بلا ضد ولا ند وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد من اعناب وزرع ونخيل افرد الزرع لانه في الاصل مصدر والنخيل اسم جمع وهما
اما مرفوعان معطوفان على جنات اي في الارض قطع متجاورات وجنات من انواع الاعناب
وفيها زرع ونخيل او مجروران معطوفان على اعناب اي في الارض بساتين مشتملة على
انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان اي مثلان وفي حديث العباس عم الرجل صنو ابيه
اي مثله واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد غير صنوان نخلات مختلفة اصولها
وعروقها وقرا حفص بضم الصاد فيهما وهي لغة تميم وتفضل بالنون في القراءة المشهورة
وبالياء في قراءة حمزة والكسائي في الاكل اي في الطعم والرائحة والشكل مثلا ان في ذلك المذكورات
لايات لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم المجردة عن معارضة الوهم فعلموا ان تلك الصنايع
المختلفة التي يشاهد في الاثمار والاشجار من مرور الماء في المجاري الضيقة من السفل
الى العلو واختلاف الاثمار والطعم واللون وغير ذلك مع ان نسبة الكواكب الافلاك والماء
والارض الى تلك الثمرة واحدة ان صانعه حكيم قادر ومن اياته يريكم البرق الفعل
مصدر بتقدير ان او صفة لمحذوف اي اية يريكم البرق خوفا من الصاعقة او تخريب المنازل
والزروع او من المسافرة ونحوها وطمعا في الغيث والنبات ونمو الزروع ونحو ذلك ونصبهما
على العلية لفعل لازم للفعل المذكور فان الروية لازم للاراءة او الفعل مذكور بتقدير مضاف
اي اراءة خوف وطمع او بتاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع وعلى التقادير يصير
فاعلهما او فاعل عاملهما واحدا فيجوز حذف اللام منهما او على الحال مثل كلمته شفاها واما
ان البرق اية من اياته فلان الدخان الذي مركب من الارضية والنارية اذا وصل الى الكرة

الزمهريرية فاحتبس في السحاب فاذا برد اما لانه يميل الاجزاء الارضية الى السفل والاجزاء النارية
لسخونتها الى العلو وعلى التقديرين يمزق السحاب فهو الرعد ومن المصاكة تخرج منها النار
فهو البرق او لان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء فاذا هبت ريح
قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد فيخرج منه النار للمصادمة بينهما كما يخرج
من ضرب الحديد على الحجر ولا خفاء في ان خروج النار المحرقة من السحاب الذي
فيه الماء دل على وجود الصانع الذي لا ارتباط السبب بالمسببات وقل تعالوا امر من
تعالون قال المفسرون هو من الفعل الذي صار عاما فانه اصله ان يقوله من كان في مكان
عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم اتل مجزوم بشرط مقدم بعد الامر ما حرم ربكم منصوب
باتل والما اما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويحتمل ان يكون استفهامية
منصوبة بحرم بمعنى اتل اي شي حرم عليكم باتل او حرم عليكم على سبيل التنازع الا تشركوا
بتقدير ان لا تشركوا ان مفسرة لما حرم او بدل عنه او عن عائد المحذوف وبالوالدين
احسانا اي وان تحسنوا بمعنى احسنوا بالوالدين احسانا بالوالدين احسانا فالجملتان
المتعاطفتان انشائيتان معنى فقط او لفظا ومعنى جميعا او الاولى معنى فقط و
الثانية لفظا ومعنى وبالعكس بان يكون لا نافية ولا للنفي لكن رده صاحب الكشاف
بانه وجد ان يكون لا تشركوا نهيا للعطف الامر طلبية وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان
التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا والجواب يظهر على التاويل والتقدير الذي ذكرنا
لكن هنا مناقشة مشهورة وهو ان لا تشركوا وما عطف عليه لا يصح ان يجعل نفسه الما
حرم لان كلا من ترك الشرك والاحسان بالوالدين واجب لا محرم والجواب ان ايجاب
ترك الشرك مستلزم لتحريم الشرك وايجاب الاحسان بالوالدين مستلزم لتحريم الاساءة
اليهما بل تحريم ترك الاحسان ما فيه من الاشارة الى ان ترك اساءتهما غير كاف بل لا بد من الاحسان

لهما والتفسير باعتبار اللازم بل فيه اشارة خفية الى ترك الاحسان بالنسبة اليهما محرم كما
اشرنا وفي ذكر الاحسان اليهما عقيب النهي عن الشرك دلالة صريحة على عظم حال حقهما
على الولد لان اعظم النعم نعمة الايجاد ونعمة التربية وللوالدين مدخل في كليهما فهما
كما يقتضيان عدم الشرك والعبادة فكذلك يقتضيان الاحسان وعدم الاساءة
وكذلك قال الله سبحانه وتعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولا
تقتلوا اولادكم من املاق من خوف الفقر وصرح بذكر الخوف في قوله عز وجل ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم فوجب على الوالدين نفقة الاولاد وترك همهم
والاعتماد في رزقهم على الله لا يقال من مفهوم الاية جواز القتل عند عدم خوف الفقر لما تقرر
ان النفي والاثبات في الكلام المقيد يرجع الى القيد لانا نقول انا لم نجز القتل مع الفقر وعند
جوازه عند عدمه بالطريق الاولى بطريق مفهوم الموافق كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا
حيث فهم عدم جواز الضرب والشتم بالاولوية وهذا من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى
على انا نقول المفهوم يعتبر اذا لم يكن للقيد سوى المفهوم فائدة اخرى وللقيد هنا فائدة
وهو التصريح بافعالهم الذميمة حتى ينزجروا عنها ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن بدل من الفواحش قيل المراد بها الزنا سرا وعلانية وقيل الكبائر مطلقا النهي عن
قربها مبالغة في المنع فيها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله لما نهى اولا عن قتل الاولاد لعلة
مذكورة نهى هنا عن القتل مطلقا دفعا لتوهم اختصاص الحرمة فان قلت قتل النفس
المحرمة داخل تحت الفواحش على تقدير عمومها فما الفائدة في ذكره على حدة قلت
الفائدة الاشارة فظاعة شانه وشدة عقوبته كما قال سبحانه وتعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا الا بالحق كالقصاص وقتل المرتد والرجم وغير ذلك مما يثبت جوازه
بالدلائل الشرعية والاستثناء اما متصل ان كان عن القتل المطلق او منقطع ان كان عن القتل

للقيد بالتحريم وقال السيد الداماد لعل معناه ولا تميتوا النفس المجردة التي حرم الله موتها
ذاتها بالجهل فهو اعظم ادهية من موت بدنها باهلاك الروح الحيواني اما آثر الجهالة
والغواية والاضلال والابعاد عن سمت الرشد وطريق القدس ولا تخرجوها عن
حيوة جوهر الحقيقة بالعلم والمعرفة الا بالحق وهو سوء استعدادها الفطري ونقص جبلتها
الغريزي ذلكم اشارة الى ما مر مفصلا وصيكم به بحفظه ورعايته ولا يخفى ما في التعبير
عن التكليف بالتوصية من اللطف المقرب الى القبول لعلكم تعقلون فوايد هذه التكاليف
ومنافعها المترتبة عليها ففيه اشارة الى ان غاية الايجاد تكميل النفوس الانسانية من
من حيث القوة النظرية وهو العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه خصوصا الحقايق والمعارف
التي هي اصول الشرايع من العلم بوجود الصانع وصفات قدسه والعملية باستعمال الشرايع
كما قرره الشارع وتخليتها عن الرذايل التي هي مهالكها وتحليتها بالفضايل التي بسبب
بهجتها فسرورها الدنيوية والفوز بالسعادة السرمدية الاخروية والى ان لكل واحد من
القوة من مدخلا في ذلك ولا يستغنى احدهما عن الاخرى هل لكم هذا بعض الاية وما
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم يعني ينتزع لكم مثلا من انفسكم لان نفسكم اقرب اليكم
من غيركم فالاعتبار بها اولى وانما لم يذكر عليه السلام لان ما ذكره يكفي في المقصود
وفي هذا دليل ان نقل بعض الاية والحديث بدون ذكر كلها اذا وفيا بالمقصود جايز
مما ملكت ايمانكم من عبيدكم واماءكم من شركاء لكم من زائدة لتاكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي فيما رزقناكم من الاموال يعني في الذي ليس حقيقة ملككم بل هو الله ومن
رزقه فانتم فيه سواء الظاهر انه استفهام انكاري وتقرير على الشرك بعيد تخافونهم كخيفتكم انفسكم
حال عن انتم او عن ضمير المخاطبين ولا يخفى ان حمل الاستفهام بالنسبة الى الله تعالى محال فلابد
حمله اما على الانكار وتقريرهم وحملهم على الاقرار بما يعرفون من عدم شركة المماليك لان

الاستفهام

الاستفهام عن امر معلوم للمخاطب يستلزم حمله على الاقرار بما هو معلوم له او استبعاد ان يكون
مما ليكم شركاء لهم لان الاستفهام لشيء لما كان من الجهل فهو يناسب الاستبعاد او على ان ينقاد
المقصود من الاية الكريمة التوحيد ونفي الآلهة الباطلة بانه تقول اذا لم تجوزوا ان يكون
مما ليكم المجازية انهم في الحقيقة مثلكم في الصورة والسيرة شركاءكم في مالكم المجازية التي هو
في الحقيقة لله ولا تخافون على انفسهم كخيفتكم على انفسكم اي ليس لهم حيز وخوف من العزة
انفسكم عندكم ولا تخرجونهم عن الموذيات كما تخرجون انفسكم فكيف تجوزون ان يكون الاصنام
التي من ادون المخلوقات مع شدة ضعفهم وكمال نقصهم سواء مع الله العزيز العليم القادر الحكيم
في الالوهية بل اذا لم يكن مماليككم معكم سواء وبعد التسوية مماليك الله ومخلوقاته معه بالطريق
الاولى ففي التمثيل فائدة وتوضيح ليس بقصره لان النفس مبدا الفطرة الفت بالمحسوسات
والجزئيات ادراك المعقولات لمعارضة الوهم اشق على النفس الناطقة ولهذا ترى
التمثيلات في افصح الكلام وكلام الحكماء والعقلاء اكثر من تحصى كذلك اي مثل ذلك التمثيل الذي
رفع الحجاب وكشف النقاب على المقصود نفصل الايات الدالة على وحدانيته واستحقاقه
عبادته لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم السليمة بتدبر الامثال وانطباقها على
الممثل له والانتقال فيها الى المقصود وفي الاية وامثالها صحة على شرافة العقل والعقلاء
لانهم المخاطبون وخطاب الله معهم لانهم ان لم يكونوا لم يكن الخطاب بل لم يكن كون
ولا مكان ولا ايجاد ولا زمان ثم وعظ اهل العقل وزهدهم عن الدنيا ورغبهم في الاخرة
بعد دلالتهم على توحيد الذات والصفات بالايات والبينات فقال وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو شبه الشغل في الدنيا والاعمال المختصة بها باللهو واللعب ساغ دليله
لاشتراكهما في عدم النفع وفي المنع عما يورث منفعة حقيقية وللدار الاخرة خير من دار
الدنيا لعدم زوالها ودوام منافعها ولذاتها بخلاف الدنيا لان الحقير الدائم خير من العظيم

المنقطع فكيف اذا كان الامر بالعكس للذين يتقون من الشرك والمعاصي ومن الدنيا وزهرتها
واعمالها شبهها باللهو واللعب فلا تعقلون التفاوت بين الدنيا والاخرة واعمالهما
ولا تعلمون ان الاخرة التي هي السعادة الابدية ولذات الدائمة اللهو واللعب يعني
اذا علمتم التفاوت فمن عجب عليكم ان لا تستبدلوا الذي هو خير والحرص ذكر فضيلة
العقل ولا باس بتفسير الزهد والتقوى اللذان يفهمان من الاية الشريفة فنقول الزهد
هو ضد الرغبة وقد فسر في بعض الاحاديث بما يستلزم الحب لله والبغض في ترك
طول الامل وترك حطام الدنيا وزينتها وعدم الالتفات الى حرامها وهو يوجب معرفة
القلب حلاوة الايمان وتفرغه للاخرة كما قال الصادق عليه السلام حرام على قلوبكم ان تعرف
حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا قال ومن ادعى رغبته في ثواب الاخرة وهو يحرص على
الدنيا فهو كاذب لان امير المؤمنين قال علامة الراغب ثواب الاخرة زهده في عاجل زهرة
الدنيا ومن هذا الحديث يظهر معنى الحديث المشهور المشكل بحسب الظاهر وهو انه قال عليه السلام
اياكم والكذب فان كل راغب طالب وكل خائف هارب يعني اذا تقولون انا راغبون في الآخرة
فلستم طالبين لها بل انتم طالبون للدنيا فانتم كاذبون اياكم والكذب ايضا تقولون انا خائفون
من النار ومع هذا تعملون ما يوجب النار فانتم كاذبون اما التقوى فقد فسره الصادق
عليه السلام بان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك فهو عبارة عن فعل الطاعات
وترك المنهيات والثاني اهم من الاول لان الثاني يفيد في نفسه وبضميمة الاول وان
قل والاول بدون الثاني لا ينفع كما في خبر معاذ وغيره من الروايات لانه بمنزلة من
اخذ الجنة كثيرة وفيها حجر من النار ثم التقوى خير الزاد كما قال الله سبحانه فاتقوا
فان خير الزاد التقوى وقال الله ان اكرمكم عند الله اتقيكم قل صفحة من القرآن الصريح
ان يكون خاليا من الامر بالتقوى ولو كان شيء احسن من التقوى فلا بد ان يامر الله تعالى

فلما امر بالتقوى ساير الناس ممن يجبره علمنا انه خير الزاد التقوى ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه
اي خوف الذين لا يستعملون عقولهم في الايقاظ والاعتبار من استيصالهم لترك
وارتكاب المعاصي والقبائح ولا يتبعون الرسول فقال عز وجل ثم دمرنا الاخرين
بعد نجاة لوط واهله الا امراته فانها كانت من الغابرين وكيفية اهلاكهم انه اقتلع
جبرئيل السوء فعالهم من سبع ارضين بجناحه ومعه من الملائكة ميكائيل واسرافيل
وكروبيل ثم ارتفع حتى سمع اهل السموات صياح ديكهم ونباح كلبهم وامطر عليها و
على من حولها حجارة من سجيل وانكم يا اهل مكة واهل الضلالة لتمرون في تجارتكم الى الشام عليهم اي
على منازلهم فانه قريتهم وهي سدوم تقع السبيل بين القدس والكرك بارض من تلك
مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل اي داخلين في هذا الوقت نهارا وليلا
وقال البيضاوي لعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل صباحا والقاصد لها
مساء افلا تعقلون اي فليس لكم عقل تعتبرون وتعلمون ان تدميرهم واهلاكهم لمعصية
ربهم ومخالفة رسولهم والانكار للتوبيخ على عدم استعمالهم العقول في الاعتبار والاستبصار
بمثل هذه الاية الشريفة الدالة على وخامة عاقبة اهل المعصية انا منزلون من الانزال على
القراءة المشهورة وقرا ابن عامر بالتشديد على اهل هذه القرية هي سدوم قرية قوم لوط وهذا
خطاب الملائكة معه بدليل قوله تعالى قبله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا وقالوا لا تخف انا منجوك واهلك الا امراتك رجزا من السماء اي عذابا
واختلفوا فيه فقيل هو حجارة من سجيل وقيل هو نار وقيل هو تقليب الارض وجعل عاليها
سافلها بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وفيه دلالة على استمرارهم فيه وعدم انزجارهم عنه
اصلا انما علل التعذيب بالفسق دون التنجية بالايمان ونحوه لان الرحمة بالذات
فلا يحتاج الى التعليل بخلاف الغضب فهو يحتاج الى العلة ولقد تركنا فيها اي من القرية

اية بينة دالة على سوء عاقبة الفاسقين والمراد بالاية قيل هي حكاية الشايعة وقيل اثار الديار
والخربة وقيل هي الحجارة الممطورة بعد تقليب الارض فانها كانت باقية بعده وقيل هي
الماء الاسود الذي هي باقية مسودة لقوم يعقلون لقوم لهم عقل وبصيرة فيستبصرون
ويعتبرون ان الفسق توجب خراب الديار وعذاب النار والمراد من العقل مع العلم المراد
بالعقل هنا نور يعرف به حقايق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر يعني يميز بين
الخير والشر وهو معنى الثاني من معاني الاربعة للعقل في صدر الكتاب وهو باصطلاح
الحكماء اما عقل او المستفاد والعلم هو هذه المعرفة حيث وقع في الحديث العلم ليس
بكثرة التكرار ولا بكثرة التعلم بل هو نور من انوار الله ينزله على قلب من يشاء من عباده ولا
خفاء في التلازم بينهما وانما اكده لدفع توهم ما هو المتعارف عند الجمهور حيث يطلقون على رجل
في الدنيا انه عاقل والحال انه شيطنة ونكراء وايضا يطلقون على الغريزة التي يتميز الانسان
عن البهائم لان ذلك متحقق في الصبيان مع انها ليست قابلة للمدح وتلك الامثال
مثل سبحانه حال الذين اتخذوا من دون الله اولياء واعتمدوا عليهم بحال العنكبوت التي
اتخذت بيتا في الوهن والضعف فكما ان الثاني لا يحفظ عن الحر والبرد وينهدم لو ورد
شيء عليه كذلك الاول لا يدفع حر العذاب عنهم يوم القيمة ولا ينفعهم في ذلك اليوم وينهدم
بورود صرصر غضب الله عليهم عقبه بقوله وتلك الامثال اشارة الى المثل المذكور ونظايره
في القران المجيد نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم اذ المثل يبرز المعقول بصورة
المحسوس فذلك اسهل في التفهيم لمن الف طبعه بالمحسوسات وتنفر عقله عن المعقولات
ولذلك قال سيد البشر نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وما يعقلها
الا العالمون لانهم يعرفون صور بصيرتهم دلالتها على المطالب وينتقلون من ظاهرها الى باطنها ومن
محسوسها الى معقولها بل يجدون عالم المحسوس كله مثالا للعالم المعقول ويعلمون ان كل صورة

محسوسة في هذا العالم لها صورة حقيقية عقلية في عالم المعقول ويرشدك الى ذلك ما نقل عن
ابي جعفر عليه السلم حين سأله النصراني فقال عليه السلم اخبرني عن اهل الجنة كيف يأكلون
ولا يتغوطون اذكر مثلهم في الدنيا فقال هذا الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل امه ولا
يتغوط وما نقل عن بعض المشايخ انه سئل الاجساد المعادة هل عين الاول او غيره فقال
لا عينه ولا غيره فقيل اخبرنا عن مثله في الدنيا فقال مثل اللبنة المطروبة بقالب مخصوص
فانها اذا انكسرت وضربت تارة بذلك القالب ليست عين الاولى ولا غيرها ونظير ذلك ما في
عالم الرؤيا الصادقة حيث راى احد في المنام انه يختم افواه الناس وفروجهم فعبر بعض المعبرين
بان صاحب هذه الرؤيا مؤذن فاذا انه في شهر الصوم يمنع الناس عن الاكل والشرب و
الجماع والحاصل ما من شيء في الدنيا والنشأة الحسية الا وله صورة معقولة في النشأة الاخرة
وفي عالم العقل وما يفهمون ذلك الا الذين استضاؤا بصيرتهم بنور العلم والحكمة واما
الجهال لم يدركوا الا المحسوسات كالبهائم فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ثم ذم
الذين لا يعقلون الامور الحقة فقال واذا قيل لهم الضمير للناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا على سبيل الالتفات من الخطاب الى الغيبة تنبيها على نقلهم عن
رتبة الخطاب بسبب سلوكهم طريق التقليد الذي هو خارج مسلك الصواب اتبعوا ما انزل
الله قيل المامورون بالاتباع هم المشركون فالموصول عبارة عن القران وقيل هم طائفة
من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فالموصول على هذا يشمل
التورية لان التورية ايضا تدعو الى ملة نبينا صلى الله عليه وآله قالوا بل نتبع ما الفينا اي
وجدنا عليه آباءنا قدم الظرف على المفعول به لقرب المرجع او لقصد الحصر والاهتمام
لاشتماله على ضمير نبيهم الذي هو مستحسن عندهم اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

اى الى طريق الحق واكتنابه لغيان بصيرتهم ويحتمل ان يكون الواو للعطف على ذلك المقدر
وجواب الشرط محذوف ومعناه لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون لاتبعوهم
والاية تدل على وجوب النظر والمنع عن التقليد الا ما احتج به الدليل لا لتقليد في الفروع
ثبت عدم جواز التقليد في الاصول على حاله ولا يخفى ان الاخذ عن الانبياء ليس بتقليد لما
لانه اخذ الحكم عن مداركه الشرعية قيل وجوب النظر شرعا فلانه لو وجب النظر
فاما على العارف فهو تحصيل الحاصل واما على غيره وهو دور لتوقف وجوب النظر على معرفة
ايجاب الله اياه وهو متوقفة على معرفة ذاته باعتبارنا والمتوقف على وجوب النظر هو معرفة
فعلية لا بوجوبها عفوا عنهم من اوجب التقليد في الاصول نصا وحرم النظر لان الشبهات في الانظار
كثيرة فالنظر مظنة الوقوع في الضلالة وهي في الاصول كفر بخلاف التقليد فانه اسلم لعدم
مشاهدة المقلد تلك الشبهات فوجب وجوب الاحتراز عن مظنة الضلالة اتفاقا
وفيه نظر لا يخفى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم
النعيق صوت الراعي لغنمه كما في الصحاح الاية في القران متصلة بالاية السابقة ولما ذم
الكفرة في الاية السابقة بسبب التقليد لاباءهم وعدم متابعتهم لما انزل الله ضرب لهم
متضمنا لتشبيههم بالبهائم في عدم فهم المقصود من الخطاب توضيحا لسوء حالهم فان قلت
الذين كفروا هم المدعوون الى دين الحق والذي ينعق هو الداعي للبهائم فلا مطابقة
بين المشبه والمشبه به قيل في هذه الاية اختلاف في تفسيرها فمنهم من قدر مضافا فمنهم
من حملها على ظاهرها والذين قدروا مضافا فمنهم في جانب المشبه فقال ومثل داعي الذين
كفروا وهو الرسول كمثل داعي البهائم ومنهم من قدره في جانب المشبه به فقال كمثل بهائم
الذي ينعق واما الذين حملوها على ظاهرها فقيل معناها مثل الذين كفروا في دعائهم اصنامهم

التي

التي لا تشعر بها بدعائهم وخطابهم كمثل الراعي الذي يصوت بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء ونداء
فقد شبه الاصنام بالبهائم في عدم الفهم المتحقق في الطرفين وتحققه منهما وان لم يكن
متوقفا على قوله الا دعاء ونداء لكن الغرض من ذكره زيادة المبالغة في التوبيخ والذم
صم بكم عمي رفع على الذم من باب تشبيه البليغ اى هم بمنزلة الصم حيث تركوا العمل بما سمعوه
فكانهم لم يسمعوه وهذا كما يقال لعالم لم يعمل بعلمه ليس بعالم وبكم حيث لم يتكلموا بالحق وعمي
حيث اعرضوا عن الحق وعن الدلائل الواضحة التي وصلت اليه اعلم ان كل حس لم يستعمل
فيما خلق لاجله فهو بمنزلة العدم ويمكن حمل الكلام على الحقيقة بان يقال لكل احد سمع وبصر
نطق ظاهري يدرك به المسموعات والمبصرات ونطق ظاهري يتكلم بالكلمات فكذلك للمؤمنين
قوة باطنية بها يفرق بين الحق والباطل والذي يفرق بين المسموعات الحقة والباطلة يسمى
بالسمع وكذا حال هذه القوى على القوة الباطنية كيف يكون حقيقة ثم نقول قوة الباطنية
يسمى هذه الاسامي حقيقة كما قال الله تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فهم لا يعقلون لا يفهمون الفرق بين الحق والباطل وقال ومنهم اى من المكذبين الذين
سارعوا الى تكذيب القران من دون ان يتفكروا حتى يظهر لهم الحق من يستمع اليك اذا
قرأت القران وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون اى افانت تقدر على اسماعهم ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم
شيئا من الحق لقساوة قلوبهم وجمود طباعهم وخمود اذهانهم حتى صاروا اجهل من البهائم
وفيه تنبيه على ان الاعراض من نصيحة من لا ينفعه اولى قيل في هذه الاية دلالة على ان
السمع افضل حيث قرن ذهاب السمع بذهاب العقل وايضا قوله تعالى لو كنا نسمع او نعقل
حيث جعل السمع معادلا للعقل دالا على ذلك وقيل الناظرة افضل لان آلة البصر النور وآلة
السمع الهواء والنور اشرف من الهواء فكذا ذو الالة ولان البصر يرى فوق سبع سموات والسمع لا يدرك

كتابخانه آستان قدس

بهذا البعد فوله فيه بحث لان البصر ايضا يحتاج الى الهواء المضيء ولهذا لا يمكن الروية في الهوا
المظلم وايضا السمع يدرك من الجهات الكثيرة في زمان واحد سواء كان مع الحائل او لا بخلاف
البصر واكثر استفادة العلم من جهة السمع ولهذا المشهور ان من فقد السمع فقد العلم و
المويد لذلك ان النبي الذي فاقد البصر يمشي منه امور النبوة كما في حضرت يعقوب
وحضرت شعيب على نبينا وعليهم السلام ولم يسمع النبي المفقود السمع وقال ام تحسب عطف
على قوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا والاستفهام الاول للتقرير و
التعجب والثاني لانكار الفاعل والثالث لانكار الفعل وام ههنا منقطعة بمعنى بل لا متصلة
فالمعنى بل تحسب ان اكثرهم يسمعون ايات القران والحجج المنزلة للتحدي بها او يعقلون
معانيها الدقيقة ولطائفها الحقيقية وحقائقها الجليلة ليس الامر كذلك بل لا يسمعون ولا
يعقلون وخص الاكثر بالذكر لان منهم من عرف الحق وامن به ومنهم من عرفه وانكره عنادا او
استكبارا او خوفا على فوات الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بما يقرع اذانهم
وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات وفيه تنبيه على ان امتياز الانسان من
ساير الحيوان ليس بحسب صورة الانسانية بل بحسب فهم الحقائق فاذا افتقد الانسانية بل هم
اضل سبيلا من الانعام لانها منقادة لصاحبها وتميز المحسن اليها من المسيء وتطلب ما ينفعها
وتجتنب عما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يميزون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون ثوابه الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون من عذابه الذي هو اشد المضار و
لانها لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء فانهم اعتقدوا باطلا واكتسبوا
شرا ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تصد عن الحق وتهيج الفتن ولانها تتخلص
بالموت ونفوسهم الشريرة باقية ابدا متالمة محزونة منكوسة الى اسفل السافلين ولانها غير
متمكن من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون لبعدهم عن

حضرة القدس والحاصل ان الحيوانات الغير الانسانية لها صورة لا يمكن التخلف عنها مثلا الفرس
لا يتحمل صورة الحمارية وبالعكس بخلاف الانسان لان افعاله اذا صارت ملكة تصير تلك الافعال
صورة باطنية فاذا غلب عليه الشرارة يصير صورة باطنية سبعا وان كان ظاهره انسانا وان
غلب عليه الشهوة يصير صورة باطنة الخنزير لكن لا يرى هذه الصورة في دار الدنيا لكونها
دار التباس دار تدليس وتكفير الا من منحه الله تعالى بزيادة بصيرة بمجاهدات نفسانية
ورياضات جسمانية ومكاشفات روحانية فانه قد يظهر له هذه الصورة على ما هي عليه في نفس
الامر لكن لا من حيث انه في هذا العالم بل كانه في عالم اخر بين العالمين ولقد راى بعض
الصالحين ممن ليس الكذب في كلامه جماعة من الناس في جنب كل واحد كلب بحقيقته الكلبية وصورته
لذنب واذن وعينان وراس وفم وشعر مثل الكلب واما دار الاخرة لما كان محل بروز الحقائق
بصورها الذاتية بلا التباس فيحشر الناس على صور اعمالهم فمنهم على صورة القردة والخنازير
والكلاب والبرزقا وكذلك لعدم المطابقة بين ظاهرهم وباطنهم وابطالهم الحقيقة الانسانية
وافسادهم قوة الاستعدادية صورهم للسعادة الاخروية اضل من الانعام للمطابقة بين ظاهرها
وباطنها لا بقا تكونكم ضمير الخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين وضمير الغائب لليهود و
المنافقين اذ وعد المنافقون اليهود بالنصرة على المؤمنين باسهم بينهم شديد يعني ليس
ذلك لضعف حالهم وقلة شوكتهم اذ شديد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا لان الله تعالى
قذف الرعب في قلوبهم والرهبة في صدورهم تحسبهم جميعا اي مجتمعين في المحاربة متفقين
على الالفة والمحبة وقلوبهم شتى اي متفرقة غير متفقة في دين لاختلاف عقائدهم وافتراق
مقاصدهم وذلك يوجب خذلانهم في الامور وفيه تقوية للمؤمنين وتحريضهم على القتال ذلك
اي تشتت قلوبهم وهذا وان كان غير محسوس لكن لظهور اثاره اعني تباين كلمتهم وافتراق
شملهم صار بمنزلة المحسوس فاستحق الاشارة اليه بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون اذ العقلا

متوافقون ظاهرا وباطنا غير متفرقين فيه لان دينهم واحد بخلاف الجهلاء لان طرق الجهل متعددة فلا
جرم قلوبهم متفرقة متفاوتة بحسب تفاوت اغراضهم ولذلك قيل العقل فرد واحد والمجنون فنون
وتنسون انفسكم الواو للعطف على تامرون في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر او للحال عن ضمير الجمع
والهمزة للتنبيه على الضلالة او للانكار والتوبيخ بمعنى لا ينبغي ان يكون ذلك او للتعجب او للتقرير
والتثبيت في البر الصلاح وقيل الخير او قيل التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع وبالجملة هو يتناول
كل خير والآية نزلت في جماعة كانوا يامرون الناس بطاعة الله تعالى وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي
وقيل في وجه النزول وجوه اخر وانتم تتلون الكتاب بالقران على ان يكون الخطاب لطائفة من المسلمين
تاديب فيه وعيد على ترك البر والصلاح ومخالفة القول للعمل مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون او التورية على ان يكون الخطاب لاحبار اليهود
فان الوعيد المذكور موجود في التورية ايضا اذ الكتب الالهية كلها نازلة لتكميل الخلايق افلا تعقلون
قبحه وشناعته حتى يمنعكم عنه فكانه لا عقل لكم اذ العقل يمنع عن الاقدام به وقبح ذلك من وجوه
لا يخفى على المتامل واقله انه اذا كان من اهل الكتاب يامرون الناس بتحصيل الافعال الحسنة وهم يعملون
الشر والافعال القبيحة مع انه فعلهم مشتمل على نهاية القبح وغاية السفاهة وفي الآية حث الواعظ على
تزكية النفس وتهذيبها والاقبال عليها بتعديلها وتكميلها ليقيمها اولا ثم يقيم غيره ولذلك ورد ان
العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل المطر عن الصفا وفيها ايضا دلالة على جواز
الاستشهاد ببعض الآية اذا كان تمام الفائدة فيه وجوازه في الحديث بالطريق الاولى ثم
ذم الله الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض في عقايدهم واقوالهم واعمالهم يضلوك عن سبيل
الله اذ الحق له سبيل واحد لا يسلكه الا العالم الراسخ في علمه وورعه وهذا قليل جدا واما الباطل
فله طرق متكثرة يسلكها الاكثرون في الارض بدعهم اذ الحق له وانما على مطايا الجهالة والغواية ومراكب
الغواية والضلالة ويدعون اليه من اتبع اثرهم كما دل عليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون

والاية

والاية تدل على ان متابعة الاكثر ليس دليلا على حقية الاتباع الا اذا كان دليلا على الحقية غير الكثرة
فلا يجوز متابعة الاكثر والشهرة في الاحكام اذا لم يقم دليل على شرعية ذلك الحكم ولا ينافي ذم
الكثرة مدح الجماعة كما وقع في الحديث يد الله على الجماعة وغيره لان هذا في موضع تحقق الجماعة
العلم بحقيقة قولهم وقال ولئن سألتهم اي الذين يعبدون غير الله سبحانه وتعالى من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويحتمل ان يكون المرفوع مبتدأ والمحذوف
خبره اي الله خلقهن ليطابق السؤال في الاسمية ولان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل
تقديم المسئول عنه اولى وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض
بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ومن تركيبها مثل السابق وفيه دلالة
على شرف العقل وعظم شأن الايمان ووجوب معرفة المنعم واداء حقوقه وان اكثر الناس
معزولون عن هذه الامور ولا يعقلون ان المنعم الحقيقي هو الله تعالى ولا يعرفون ان الحمد
على النعمة لا يستحقه الا هو ثم مدح القلة يعني ان الممدوح من الناس وهو المؤمن الحقيقي
نادرهم العالم العارف المهذب قليل جدا وقد دلت على قلته الآيات المتكثرة والروايات المتواترة
لمن تامل في احاديث باب الكفر والايمان ودلت عليه التجربة ايضا فقال وقليل من عبادي
الشكور والشكر في اللغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم وفي العرف صرف
العبد جميع ما انعم الله تعالى فيما خلق لاجله والقوم صرحوا بان المعنى الاول اعم من الثاني
وللشكر بكلا المعنيين منزلة عظيمة ومرتبة جليلة والبالغ فيه قليل جدا وبالمعنى الثاني اقل لان
حصوله يتوقف على العلم بالله وصفاته وافعاله والتصديق بالرسول وخواصه وكلامه وبجميع
ما جاء به من الشرايع والاداب مع العمل بها وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق الرذيلة و
ردائها ومجاهدة النفس الامارة بدفع متمنياتها وهواها وقال المحقق الشريف بالمعنى
الثاني ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال بعض المحققين بل الظاهر انه بالمعنى الاول

ويكون القلة ناشئة عن المبالغة المستفادة من الشكور كما هو المعروف من ان النفي والاثبات راجعان
الى القيد واما المعنى الثاني فلا يتصور فيه المبالغة لان المراد صرف كل الجميع في الجميع فيكون بهذا المعنى
ممتنع الوجود لا قليلا ولو سلم استقامة حمله على هذا المعنى فلا يتعين لجواز حمله على المعنى الاول واجاب
عنه المحقق الدواني بان صرف الجميع في الجميع يتفاوت بحسب استغراق الاوقات وعدمه
وتحقق المبالغة في استغراق الاوقات بان يتحقق صرف الجميع في الجميع في اكثر الاوقات
او في جميعها ثم اورد على نفسه بان صرف الجميع في الجميع في اكثر الاوقات وفي جميعها ثم على ما
لا يتصور ضرورة انه لا يمكن صرف جارحة اللسان مثلا في وقت من الاوقات في جميع ما خلق
لاجله كالذكر والنصيحة وانذار الاعمى من البئر الى غيرها واجاب بان جميع ما خلق لاجله وهو جميع
ما كلف به واجب ان يكون ممكنا لاستحالة التكليف بالمحال فاذا اتى المكلف في بعض الاوقات
بجميع ما كلف به في ذلك الوقت فهو شاكر بالمعنى الثاني واذا استمر على ذلك الوصف في جميع
الاوقات او في اكثرها فهو شكور واجاب عن المنع المذكور بان المنع اللغوي غير محتمل لان
المانع فيه ليس قليلا لعدم البسملة والشهادتين وغيرهما من الافعال والاقوال المنبئة
عن تعظيمه سبحانه عن كثير من العباد وفيه تامل وقال وقليل ما هم الضمير راجع الى الموصول
في قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنون العاملون للصالحات قليلون
جدا وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وسبب قلته ان الله خلق الانسان قابل الخير
والشر بل يمكن له ان يفعل فعلا واحدا خيرا باعتبار وشرا باعتبار كلطمة اليتيم لقصد التأديب
والايذاء وركب فيه القوة الطبيعية الحيوانية لاجل الشهوة لبقاء الشخص والنوع والقوة الملكية
العاقلة فاذا استعمل الاول وغلبت القوة الاولى على الثانية واعتدلت قواه بسلطنة
العقل يصير صاحب الاخلاق الحميدة والصفات المرضية المؤدية الى السعادات الابدية ونودي
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واذا غلبت الاولى صار شيطانا

بزمرة الشياطين واشار الى هذين الطريقين بقوله وهديناه النجدين وبقوله انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا لكن النفس لما الف بالمحسوسات صارت مايلة الى
الشهوات واللذات الفانية الحاضرة المحسوسة باغواء الشياطين وكسلت عن كسب
السعادة الباقية المعقولة لانها غائبة مخفية ولهذا كان اهل السعادة والشكر قليلا
بالنسبة الى اهل الشقاوة وايضا طريق السعادة واحد وطرق الشقاوة كثيرة والى هذا
اشارة مولانا الصادق قال جعفر بن محمد المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من
الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر قال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه قيل هو
ابن عمه وقيل كان قبطيا من قومه وقيل كان من بني اسرائيل وموضح الاول ان لفظ الال لانه
يطلق على القريب كما قال سبحانه الا ال لوط نجيناهم بسحر وهو صفة ثانية لرجل وقيل هو
متعلق بقوله يكتم ايمانه هذا صفة ثالثة على ما قلنا وصفة ثانية على ما قيل اتقتلون
رجلا وهو موسى عليه السلام والهمزة للانكار اما للتوبيخ او للتعجب وحملها على حقيقة الاستفهام
بعيد ان يقول اي لان يقول وقت ان يقول ربي الله وحده لا شريك له وهو يفيد قصر الربوبية
على الله ورد القول فرعون انا ربكم الاعلى فهو من قبيل صديقي زيد والغرض من ذكر هذه الاية مدح
القلة حيث مدح الله رجلا واحدا بين الرجال الكثيرة التي لا يعلم عددها الا هو قال ومن امن
عطف على اهلك في قوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول لما
اوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وامره بعمل السفينة واخبره باهلاك قومه بالغرق
شرع عليه السلام في عمل السفينة فلما تم عمله وجاء امر الله تعالى وفار التنور امره بان يحمل في السفينة
من كل نوع من الحيوان من ذكر وانثى واهله الا ابنه كنعان وامه وان يحمل فيه المؤمنين فحمل عليه السلام
زوجين من كل حيوان وكل من امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ثمانين في ناحية الموصل
قرية يقال لها قرية ثمانين سميت بها لان هؤلاء لما خرجوا عن السفينة بنوها وهذا القول بعيد وروي

في الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وعن
محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا
وامراة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم والجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يوجد لهم حقيقة العلم او لا يعلمون حقيقة هذا الدين لعدم تفكرهم
حتى يظهر لهم انه يتضمن سعادة النشاتين وقال واكثرهم لا يعقلون اي ليس لهم فضيلة العقل
او لا يعقلون الحلال والحرام وما جاء به النبي من الاحكام ليهذبوا ظاهرهم وباطنهم فان اكثرهم
لا يشعرون بما فيه صلاحهم في الدارين وسعادتهم في النشاتين والمقصود من هذه الايات
مدح القلة التي يفهم منها ونقول في هذه الايات رجوع الى ذم الكثرة بعد مدح القلة واعلم
ان الايات الدالة على ذم الكثرة ومدح القلة اكثر من ان يحصى لكن ذكر الايات الكثيرة في مقام
ذم الكثرة ولا يناسب المقام مع ان المقصود ما ذكر حاصل وهو ان الضلال والطغيان
صار ذلك كالطبيعة الثانية للانسان الا من عصمه الله وهو قليل جدا بل مختص السفر
في بعض الاعصار كما قيل في تفسير قوله تعالى ان ابرهيم كان امة اي كان وحده مؤمنا و
كان سائر الناس كفارا ولا يبعد ان المراد من ذكرهما ايضا دفع استبعاد ضلالة اكثر
الامة بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وهداية مثل سلمان وابي ذر واخويهما رضي الله
عنهم ثم ذكر اولو الالباب اي ذوو العقول الخالصة عن شوب الوهم الكاملة بفضيلتي
العلم والعمل باحسن الذكر نقيض النسيان ويطلق على الثناء والشرف كما في قوله تعالى ص
والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف وحلاهم باحسن الحلية اي زينهم باحسن الزينة او
وصفهم باحسن الصفة والحلية بكسر الحاء المهملة وسكون اللام يطلق على الصفة مثل العلم والسخاوة
ونحوها وعلى الزينة من ذهب او فضة او لؤلؤ ونحوها وفي التنزيل تستخرجون منه حلية تلبسونها
جمعه الحلى بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء اجمع على فتح الحاء وسكون اللام وهي ما يتحلى
به المراة

به المراة وجمع الحلية حلى مثل اللحية ولحى وربما ضم يؤتي الحكمة قال ابو عبد الله جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم هي طاعة ومعرفة الامام وهذا القول منه اشارة الى الحكمة
النظرية والعملية وهما خروج النفس من القوة الاستعدادية الى حقيقة العلم والعمل
لان معرفة الامام اشارة اجمالية الى معرفته على ما ينبغي ومعرفة الرسول وما جاء
به ومعرفة الله وما يليق به وهذه المعارف عبارة عن الحكمة النظرية وطاعته اشارة
الى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية
ويرجع الى هذا التفسير قول القاضي هي تحقيق العلم والعمل وقول صاحب الكشاف
هي العلم والعمل به وقال الشيخ بهاء الملة والدين هي ما يتضمن صلاح النشاتين او
صلاح النشاة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما يتضمن صلاح الحال
في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء من يشاء مفعوله اول اخر للاهتمام بالمفعول
الثاني ومن يؤت الحكمة بفتح التاء في القراءة المشهورة على البناء للمفعول لان
المقصود بيان حال المفعول بخلاف الاول لان المقصود هنا تعلق الفعل بالفاعل ايضا
ليتبين ان الحكمة فضيلة الهية وهبة ربانية للنفوس المستعدة لها ولا يحصل
بمجرد الاكتساب وان كان للاكتساب فيها مدخل فقد اوتي خيرا كثيرا التنكير للتعظيم
والتكثير جميعا والوصف بالكثرة للمبالغة والتاكيد وكثرته باعتبار اشتماله على
خير الدنيا والاخرة وفيه دلالة على كمال العلم وعلو منزلته وعموم فائدته ولا ينافي
هذه الكثرة قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان قلته بالنسبة الى العلم الواجب
لا ينافي كثرته بالنظر الى ذاته وكثرة مدة بقائه وبقاء السعادة اللازمة وما يذكر اي

وما يعلم الحكمة التي اعطاها للنفوس القابلة ولا يعرف قدر تلك النعمة او وما يتفكر في
القران وما فيه من حقايق العلوم ودقايقها الا اولوا الالباب اي ذووا العقول
الكاملة المائلة عن الدنيا وزهراتها الامنة من مكايد النفس ومتمنياتها وقد نقل
في هذا الكتاب عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في باب فضل الامام وصفاته ان الانبياء
يوفقهم الله ويوتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يوتيه غيرهم فيكون ابي الحسن الرضا ع
في باب فضل الامام وصفاته ان الانبياء علمهم فوق علم اهل زمانهم ثم قرا هذه الاية وقال
والراسخون في العلم رسخ الشي رسوخا ثبت اي الثابتون في العلم بحيث لا يخرجهم مشتهيات
الدنيا وزهراتها عن سبيل الحق يقولون امنا به اي بالكتاب الذي منه ايات محكمات
هي ام الكتاب واخر متشابهات او بالمتشابه وهو كلام يحتمل وجوها متعددة لا يتفتح منه
المقصود الا بتامل ونظر وتفصيل ذلك ان الكلام الذي لا يحتمل المعنى المقصود يسمى
بالنص مثل قل هو الله احد وان احتمل غيره فان كان الاحتمالان متساويان فمجمل
والا فالطرف الراجح ظاهر والمرجوح ماول وقدر المشترك بين النص والظاهر يسمى
محكما وبين المجمل والماول متشابها كل من عند ربنا اي كل واحد من المحكم والمتشابه
نزل من عند ربنا وهذا كالتاكيد للسابق ولهذا فصل عنه لان العطف صورة لا
يكون بين المعطوف والمعطوف عليه كال الاتصال كما بين التاكيد والموكد ولا كمال الانقطاع
وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يعلم المتشابه الا الكاملون في العقول وهم
الراسخون في العلم او ما يعلم الراسخون في العلم وهم النبي صلى الله عليه وآله و
الائمة الطاهرين عليهم السلم وما يذكر احوالهم الا اولوا الالباب الذين هم شيعتهم

قال

قال ابو جعفر عليهم السلم انما نحن الذين يعلمون والذين لا يعلمون عدونا
وشيعتنا اولوا الالباب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن
الراسخون في العلم وهم النبي ونحن نعلم تاويله وروى عبد الله بن بكير عنه عليه السلم
قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة عليهم السلم وروى بريد بن معاوية عن
احدهما عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم قد علمه
الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان ينزل عليه شيئا لم يعلم تاويله
واوصياءه من بعده يعلمونه كله وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات اي لعلامات ظاهرة وادلة واضحة على وجود الصانع وصفاته
الكمالية والتنزيهية لاولي الالباب اي لذوي العقول الثاقبة والبصائر النافذة
لانهم صفوا ضمائرهم بنور الحكمة والمعرفة وهم القادرون على التفكر خلق السموات وما
فيها من الثوابت والسيارات وحركاتها المختلفة ومنافعها وفي خلق الارض وما
فيها وما عليها من انواع المعادن والنباتات والحيوانات وما فيها من المنافع و
المصالح وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما وتفاوتهما في الزيادة والنقصان
وعلى الاستدلال بهذه الامور وامثالها بان لها صانعا عليما حكيما قادرا اوجدها
بارادته بلا مشاركة احد معه ونه غيره واما غيرهم ممن ضعف عقلهم وعميت بصائرهم
فهم انما ينظرون اليها نظر البهايم وبدن كون منها ما يدركه السوائم غافلين عما فيها
من عجايب النظر ولطايف التقدير وغرايب الصنع وبدايع التدبير قال القاضي
ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير

التغير اما ان يكون في ذات الشي كتغير الليل والنهار او في جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها
او في الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال بعض اهل الاشارة خلق
السموات اشارة الى خلق الارواح واطوارها العالية وخلق الارض اشارة
الى خلق النفوس البشرية والانوار الروحانية فان هذه الامور ادلة واضحة
على وجود الصانع لاولى الالباب هم الذين عبروا بقدم الذكر والفكر من قشر الوجود الظلماني
الفاني الى لب الوجود الروحاني الباقي فشاهدوا بالعيون البصائر وبنواظر الضمائر
ان لهم الها قيوما قادرا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما حكيما له الاسماء الحسنى
والصفات العليا وقال اَفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
لما ضرب الله سبحانه مثلا للذين استجابوا لربهم استجابة حسنة وهم المومنون
العالمون العاملون والذين لم يستجيبوا له وهم الكافرون والجاهلون تارة
بالماء وزبده دونه وتارة بالفلزات كالذهب والفضة وزبدها اى خبثها انكر
على من زعم التساوى بينهما بعد ضرب المثل والايضاح وبين انه لامساواة بين
من يعلم ان ما انزل اليك من ربك وهو القران وما اشتمل عليه من التوحيد
وصفات الواجب واحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب حق وصدق وبين
من اعمى القلب فاقد البصيرة لا يهتدى الى الحق منكرا له او جاهلا بل بينهما مباينة
تامة كبعد ما بين الماء والزبد والفلزات الخالصة واخباثها انما يتذكر لا يتفكر
فيه الا اولوا الالباب واما الكفرة والجهلة الفاقدون للبصائر فهم بمنزلة البهائم بل
هم اضل فطمع التذكر منهم في المطالب العالية كطمعه من البهائم وقال التي اصلهم

من فادغم

من فادغم الميم في الميم وقرءهم بتخفيفها هو قانت قائم بوظائف الليل قال ابن
الاثير في النهاية قد تكرر ذكر القنوت في الحديث ويرد بمعان متعددة كالطاعة
والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف
في كل واحد من هذه على ما يحتمل لفظ الحديث الوارد فيه وما وقع في بعض الاية
الكريمة والقانتين والقانتات بمعنى العابدين والعابدات ومعنى هذه الاية ليس
من هو قائم في العبادات كمن ليس هو قائم في العبادات كمن ليس كذلك والمقصود
نفي المساوات واثبات الفضل للاول وام اما متصلة معطوفة على محذوف دخل
عليه حرف الاستفهام تقديره اتارك القنوت خير ام من هو قانت او منقطعة بمعنى
بل والمعنى بل من هو قانت ليس كمن ليس كذلك نيل فيه دلالة على ان العمل الذي
يتصف بسببه الانسان بالكمال ما كان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون
الرجل قائما بما امر به وما عليه فالمواظبة فيه لا يهتم بانا آء الليل ساعات خص بالذكر
مع ان العبادة في كل وقت فضيلة يتقرب العبد بها الى الله لوجوه الاول ان القلب
في الليل فارغ عن المحسوسات المانعة عن فراغ القلب الاقبال بالكلية الى الله
فضل العبادة بقدر حضور القلب كما في الاحاديث الكثيرة والثاني ان الليل وقت
النوم والاستراحة والعبادة فيه اشق وافضل الاعمال احمزها وقد دل على هذين
الوجهين قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا والثالث ان القيام
في الليل ابعد من الرياء واقرب من الخلوص والرابع ان القيام في الليل لا يزاحم كسب
المعاش الذي في اكثر الاوقات مستحب فيها جبسا جدا وقائما حالان من فاعل قانت

ونقل بالرفع على الخبرية وتعدد الخبر بدون العاطف جائز كما في قوله تعالى هو الغفور
الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وتقديم السجود على القيام للاهتمام
به لانه تعدد الانخفاض والانحطاط يظهر جلالة الرب وسرافة العبد وقد
اشير به للسر في ذكر الركوع بقوله سبحان ربي العظيم وبحمده وفي السجود ربي الاعلى
وايضا وقت السجود زمان اقرب العبد الى الله كما وقع في احاديث ائمة الطاهرين
مؤيدا بقوله تعالى واسجد واقترب يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجو رحمة
ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته في سجوده وقيامه فاجيب ببيان سببها
او في موضع النصب على الحال ولعل الوجه في ايراد بعض الاحوال بصيغة المفرد
وبعضها بالجملة الاستقبالية التنبيه على استمرار الحذر والرجاء لان فعل المضارع
يدل على استمرار التجدد كما في قول الشاعر لقد امر على اللئيم يسبني كما ان الاسمية
يدل على استمرار الثبوت وانما اثر الحذر في مقابل الرجاء والحال ان الظاهر الخوف
لان الحذر خوف مع الاحتراز عن المعاصي واضاف الحذر الى الاخرة لا الى عذابه والرجا
الى رحمته اشارة لطيفة الى ان الرحمة لازمة ذاته بخلاف العذاب واضافة الرب الى
العبد للاستعطاف والاختصاص قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وهم القانتون الموصوفون بالصفات الحسنة السابقة او الاتم والذين لا يعلمون
وهم التاركون للقنوت والاتم وفي هذه الاية دلالة على فضل العلم وشرف العلماء
واهانة الجهالة ونفي استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية كما ان السابق نفيه
باعتبار القوة العملية ويدل على ان حقيقة الانسانية انما تتم بالعلم والعمل ومن لم

يتصف

يتصف بهما ليس له من الانسانية الا الاسم بل اطلاق الانسان عليه كاطلاق الخضرة على
الحشيش الاخضر وانما اخر العلم مع ان العمل تابع للتنبيه على ان العمل هو الغرض
الاصلي من العلم حتى ان العالم اذا لم يعمل بعلمه كانت الحجة عليه اعظم والحسرة عليه
ادوم او للدلالة باختلاف الاثار الظاهرة اعني العبادة وعدمها على اختلاف
مباديها الباطنة اعني العلم والجهل فكان من قبيل اثبات المعقول بالمحسوس وقيل في وجه
الترتيب بين الاوصاف المذكورة ان الانسان عند قيامه بوظائف الطاعات ومواظبته
عليها ينكشف له في اول الامر مقام القهر المقتضي للخوف والحذر ثم ينكشف له بعده
مقام الرحمة الباعث للرجاء ثم يحصل له بعده انواع العلوم والمكاشفات فالعلم
على هذا تابع للاوصاف المتقدمة ولذلك اخره عنها انما يتذكر اولوا الالباب يعني
ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره لا يعرفه الا ذووا
العقول الكاملة الخالصة عن غواشي الاوهام لانهم هم القادرون على التمييز بين
الحق والباطل وقد روي عن الباقر عليه السلام انه قال في تفسير هذه الاية نحن الذين
يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق عليه السلام
ان الاية نزلت في وصف علي عليه السلام وذم ابي الفضل يعني ان عليا عليه السلام لكونه
قانتا وموصوفا بالاوصاف المذكورة وعالما بان محمدا رسول الله ليس مثله وهو
لا يقنت ولا يعلم ذلك هذا ما نقلناه معنى الحديث المذكور في كتاب الروضة وقال
كتاب انزلناه اليك مبارك على القراءة المشهورة صفة للكتاب وخبر بعد
خبر وبالنصب على الحالية بعض القراءة من البركة بمعنى النماء وهي في الاصل بمعنى
الزيادة والنمو ليدبروا اياته ليعرفوا ما فيه من الشرايع والاحكام والنصايح

التي بها يتم نظامهم في الدارين ويصلح حالهم في النشاتين وليتذكر اولوا الالباب
اي وليعلم ما فيه من الاسرار الالهية والمعارف الربانية التي لا يهتدي اليها
الا ذوو العقول الكاملة وهم اهل العصمة عليهم السلام فان علوم الكتاب بعضها
سهل المأخذ يعرفه اكثر العلماء بالتدبر والتامل فيه وبعضها خفي لا يصل اليه الا او
لوا الالباب مثل الكتب الالهية بان لا يعرفه الا بالشرح وارشاد الى ما يستقل
به العقل والتدبر للاول والتذكر للثاني وقيل الكتاب مشتمل على اسرار عظيمة
ومعارف لطيفة وغاية انزاله ان يتدبر المتدبرون ويتفكر المتفكرون
آياته والغرض الاصلي من التدبر والتفكر هو النظر والتامل ان يحصل لهم التذكر
اي المعرفة اليقينية بتلك الاسرار والمعارف والتدبر لا يستلزم التذكر اذ رب
متفكر لا ينتهي بفكره الى المطلوب فالتدبر غير مختص باولي الالباب بل يعمهم وغيرهم
بخلاف التذكر فانه مختص بهم فقد ثبت ان غاية انزاله ليس الا التذكر المختص
باولي الالباب هذا غاية المدح لهم وفيه ان ظاهر العطف يقتضي استقلال كل
واحد من التدبر والتذكر لغاية الانزال ولقد آتينا موسى الهدى اي الدلالة
على الاحكام الدينية او ما يهتدى به اليه من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا
بني اسرائيل الكتاب اي التورية يعني تركناه بعده عليهم يتوارثونه ويأخذونه
بعضهم اي لذى العقول الصحيحة السليمة وهم الراسخون في العلم العارفون
بالله وصفاته وافعاله واحوال المبدأ والمعاد والمهذبون لاخلاقهم الظاهرة
والباطنة والحاصل ان غير اولي الالباب من اهل الكتاب بمنزلة الخزنة لهم يحفظون
الكتاب لئلا يندرس بطول الازمنة فيبقى محفوظا لهؤلاء الكاملين في العقول وهم

اوصياء

اوصياء موسى عليه السلم وعلماء الله فهم المهتدون غاية المدح والتعظيم وفيه تنبيه
على ان سبحانه اورث القرآن في هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وآله هدى و
ذكرى لاولي الالباب هم العلماء الراسخون من امته والاوصياء المرضيون من
عترته لا يفارقون القرآن ولا يفارقونه حتى يردوا عليه يوم القيمة كما قال صلى الله عليه وآله
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي من اهل بيتي الا وهما
الخليفتان من بعدي لن يفترقا حتى يردا على الحوض وذكر لما امر الله سبحانه وتعالى
محمدا صلى الله عليه وآله بالتولي والاعراض عن مجاهدة المشركين المتكبرين على جناب
النبوة المصرين على انكار دعوته اي ما فيه صلاحهم في الدارين وبين انه ليس بملوم
في ذلك الاعراض لبذل جهده في التبليغ بقوله فتول عنهم فما انت بملوم وامره ثانيا با
لتعليم والتذكير تسلية وبشارة له بقوله وذكر يعني لا تدع التذكير والموعظة الحسنة
فان الذكرى تنفع المؤمنين اي الذين يؤمنون بك ممن هو في اصلاب الآباء
وارحام الامهات الى يوم القيمة او الذين آمنوا بك فانها تنفعهم وتزيد بصيرتهم
وتجلي ارواحهم كما ان المطر ينفع الاراضي القابلة توجب حيوتها وفي ذكر هذه الآية
في مقام مدح اولي الالباب اشارة الى انهم هم المؤمنون بالايمان الحقيقي وهذا
غاية المدح والتعظيم لهم ان الله تعالى يقول في كتابه ان في ذلك فيما ذكر من خلق
السماء وبناءها بلا عمد وتزيينها بالكواكب ومد الارض والقاء الجبال الرواسي
فيها وانبات انواع النبات الحسنة البهيجة وانزال الامطار وانبات الزروع والاشجار
والجنات الرائقات والنخل الباسقات واحياء البلاد واهلاك بعض القرون
السابقة بسبب تكذيب رسلهم مثل قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون

واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع الى غير ذلك من الامور المذكورة فى سورة ق
لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى عقل واطلاق القلب على العقل شايع لغة وعرفا
وقد فسر المفسرون فى هذه الاية بالعقل وفيه دلالة واضحة على ان المقصود من ايجاد هذا
العالم وانزال المواعظ الربانية والنصائح القرانية ليس الا اصحاب العقول وهذا كمال
المدح والتعظيم لهم ولقد اتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل يعنى اعطاه الله الفهم
والعقل وعليه مدار الحكمة التى اعطاها قيل الفهم العلم تقول فهمت الشئ اذا علقته
والعقل الجوهر المجرد الذى يدرك به المعانى الكلية والحقايق المعنوية من عقل البعير
عقلا اذا شده بالعقال سمى به لانه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغى مثل العقال
وقال بعض اهل الاشارة العقل بالنسبة الى الكشف مثل صاحب العقال الذى لا يمكن
وصوله الى منزله ويمكن ان يكون اطلاق العقل على الحكمة لكونه سببا لها وقال القاضى
لقمن هو ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى
قبل مبعثه فى كتاب بعض المعانى انه تولد عشر سنين من سلطنة داود وعاش الى ان
ادرك يونس عليه السلم وقيل انه عاش الف سنة واختلف فى نبوته فاكثر العلماء على انه لم يكن
نبيا وقيل كان حبشيا اسود اللون غليظ الشفتين وقال السجاوندى نقلا عن السير
انه كان فى بيته وقت القيلولة اذ دخلوا عليه جمع من الملائكة فسلموا عليه فاجابهم ولم
يروا اشخاصهم فقالوا يا لقمن نحن ملائكة الله نزلنا عليك لنجعلك خليفة للناس تحكم
بين الناس بالحق فقال ان كان حتما فالسمع والطاعة وارجو منه ان يسددنى ويوفقنى
وان جعلنى مخيرا فانى اريد العافية لا التعرض للفتنة فاستحسنه الملائكة واحبه الله وزاده
فى الحكمة والمعرفة ونقل ان الملائكة خيروا من جانب الله بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة

قيل عليه لم لم يختر النبوة فهى فوق الحكمة فاجاب لو لم يرد الله اختيار الحكمة ما خيرنى لانه
ما سمعت فى الاولين ان الله نبيا خيره بينهما بل اذا اراد له النبوة اعطاها بدون التخيير
فلما خيرنى علمت ان رضاه فى اختيار الحكمة قال داود يوما له كيف اصبحت فقال اصبحت
فى يد غيرى من يهنا بعلمى وانه امره بذبح شاة وان ياتى باطيب مضغتين منها فاتى بالقلب
واللسان ثم بعد ايام امره ان ياتى باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك
فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ان لقمن قال لابنه تواضع للحق
تكن اعقل الناس تواضع مع الناس لله سبحانه وتعالى لا لغرض اخر فان من تواضع لله
رفعه الله كما ورد فى الحديث ونقول المراد تواضع عند الحق على ان يكون اللام للتوقيت
كما فى قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اى عند زوالها والتواضع للحق الاقرار به
الاطاعة له والانقياد لامره ونهيه كما هو مقتضى العقل والمراد من الحق الامور الحقة
سواء كان هو الله او كلمة الحق او غيرها وقال بعض المحققين التواضع للحق هو ان لا
يرى العبد لنفسه وجودا ولا حول ولا قوة الا بالحق تعالى وحوله وقوته فيرى ان لا
حول ولا قوة له الا بالله فاذا فنى عن نفسه بالموت الارادى قبل الموت الطبيعى يكون
باقيا بالله قال وهو المراد بقوله تكن اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء
والاولياء ثم الامثل فالامثل ولا شك ان صاحب الخصلة من اعقل الناس ايضا
يمكن ان العقل من اعظم النعماء والتواضع من اعلى مقتضيات العقل واكمل الشكر
نعمكم ولئن شكرتم لازيدنكم يصير التواضع سببا لازدياد العقل حتى يصير اعقل
الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

فلا تبيعوها بغيرها من الشهوات البهيمة ولا تعاملوا معاملة الشيطان
لان من فعل ذلك فما ربحت تجارته فهو من الخاسرين واعلم ان دار الدنيا سوق
لاشتراء المتاع والمحشر محل البيع والمشترى هو الله والمتاع الاعمال فالمشترى
بصير لا يقبل الا السليم قال صدر المحققين ان الابدان تتناقص يوما فيوما لتوجه النفس
منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا وانقطاع
حيوته البدنية الى سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على نهج الهداية والاستقامة فكانه
باع بدنه بثمن الجنة فعامله الله تعالى وان كانت شقية كانت غاية سعيه و
انقطاع اجله وعمره الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلال
فكانه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية وشرى نيرانا
محرقة مولمة وهى اليوم كانت مستورة عن حواس اهل الدنيا وستبرز يوم
القيامة وبرزت الجحيم لمن يرى وخسر هنالك المبطلون يا هشام ان امير المؤمنين
كان يقول ان من علامة العاقل علامة الشئ ما يعرف به ذلك الشئ وللعاقل
علامات والمذكور هنا ثلثة خواصل كلها يتعدى الى الغير يجيب سئل
على وفق الصواب اذا سئل اذا كان المصلحة فى الجواب ولا يخفى انه من امارات
العقل ولهذا قال امير المؤمنين تعرفوا فان المرء مخبو تحت لسانه وقال قيمة
كل امرء ما يحسنه فتكلموا فى العلم تتبين اقداركم وايضا الجواب على نهج الصواب
لما كان مشتملة على الحكمة والمصلحة ينفع السامع ويصلحه وينور قلبه بنور
الحكمة وايصال النفع الى الغير من سمات العقل يرشدك الله قول
امير المؤمنين عليه السلم خير القول ما نفع وقوله ايضا لا خير فى علم لا ينفع

سال ۱۳۱۴ خورشيدى
بتاريخ ... شد

كتابخانه آستان قدس
[illegible]

ولا يخفى ان عدم جواب السائل من علامات الجهل المخالفة لقوله تعالى واما
السائل فلا تنهر ولقوله ص من علم علما ثم كتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
ويستثنى من ذلك اذا كان المصلحة فى عدم الجواب كالتقية وغيرها وينطق
اذا عجز القوم عن الكلام اي وينطق بالحكمة الالهية والاسرار الربوبية والمعارف
الحقة والاخلاق المرضية النبوية والسياسات المدنية لتبحره فى العلوم اما
بالتعليم وانعاب القريحة واما بالالهامات الالهية ومن كان كذلك لا شك
فى كمال عقله ونهاية فضله وتفوقه على غيره وتقدمه فى جلالة قدره وكمال نبله تفوّقه
ومن ههنا يظهر ان امير المؤمنين عليه السلام مقدم على المتخلفين للخلافة لعجزهم
وقصورهم عن معرفة الاحكام ورجوعهم اليه فى مسائل الحلال والحرام
ويشير بالراى الذى يكون فيه صلاح اهله وهذا ايض يدل على كمال عقله
ونهاية فضله وقيل الفقرة الاولى ناظره الى الفتاوى فى النقليات والشرعيات
والثانيه الى تحقق المعارف والعقليات والثالثة الى معرفة التدبيرات
والسياسات فى العمليات وفيه اشار الى ان العاقل لا يتكلم الا اذا كان ضرورة
يدعوا الى الكلام لان مواضع الضرورة ينحصر فى هذه الثلثة اذا كان لمصلحة
الغير فمن جمع فيه الخصال الثلث دل على كمال عقله النظرى والعملى فمن
لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شئ يعنى لم يقدر على هذه الثلثة فهو احمق
ناقص العقل لفساد قوته النظرية والعملية قال فى المغرب الحمق نقصان
العقل عن ابى فارس فساد فيه وكساد ومنه انحمق الثوب اذا بلى وانحمقت
السوق اذا كسدت وقد حمق حمقا فهو حمق وحمق حماقة فهو احمق

ان

ان امير المؤمنين تاكيد للسابق ولذلك فصل عنه وفى بعض النسخ قال بدل ان قال
لا يجلس فى صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث التى هى اصول فى قضاء حوائج
الانام وفى بعض النسخ من هذه الخصال بزيادة لفظ او لا اقل واحدة منهن لان
صدر المجلس حق لمن كان كاملا فى العلم والعمل ليستفيد الناس من علمه ولما
يقتدوا بعلمهم ويرجعوا اليهم فى الراى والتدابير فمن جلس فى صدر
المجلس خاليا من هذه الكمالات وتوقع التوقير والتعظيم مع انه مستحق للاهانة
فهو احمق وهذا يدل على ان تفاوت الرجال فى المكان والمكانة بحسب تفاوت
علمهم لا بسبب تفاوت النسب والمال كما يدل عليه قوله عليه السلام قيمة كل امرء ما يحسنه
وقول الصادق عليه السلام اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا فالحاصل
ان رتبة التقدم لسيد الكونين وهادى الثقلين ثم بعده لعلى ابن ابى طالب
واولاده الطاهرين المعصومين ثم لشيعتهم على تفاوت درجاتهم فى العلم
والعمل فمن لم يكن فيه شئ لجلس فهو احمق وان كان ذا نسب لان وضع نفسه
فى الوضع الغير اللايق بحاله وفى الحديث رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد
طوره وقال رسول الله ما استرذل الله عبدا الا حظر عليه العلم والادب
وقول امير المؤمنين اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال الحسن بن على
عليهما السلام اذا طلبتم الحوايج فاطلبوها من اهلها لما كان الجمع المعرف باللام يفيد
العموم فلا يبعد ان يراد بالحوايج اعم من الدينية كالمعارف والحقايق
والمسائل الاصول والفروع والدنياوية المشروعة المجوزة عند الشارع
فان السؤال فى بعض الامور الدنيوية مذموم لان فيه خساسة وذل

وانكسار ودنية واراقة ماء الوجه ولذلك قال امير المؤمنين اكرم نفسك عن
كل دنية وان ساقتك الى الرغايب هى جمع الرغيبة يعنى العطاء الكثير وفى الخبر
لان ياتى احدكم حبله فياتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خيرا
من ان يسال الناس اعطوه او منعوه وليس السؤال عن الناس الا لعدم اليقين
بالله والتوكل التام عليه فان من توكل على الله فهو حسبه فاطلبوها من اهلها
لانه ان قضاها قضاها بلا منة واهانة وان ردها ردها بوجه حسن قيل
يابن رسول الله ومن اهلها قال الذين قص الله فى كتابه وذكرهم فقال
انما يتذكر اولوا الالباب قال هم اولوا العقول الخالصة عن شوايب النقص و
الوهم اما فى رجوع حوايج الدينية الى ذوى العقول فظاهر لازم العارفون
بالله بقدر ما يحتاج اليه الناس واما فى امور الدنيوية فلان بسبب علو فطرتهم
لا يردونهم اذا قدروا على قضاء حوايجهم واذا قضوا حوايجهم قضوا على وجه
لا يتضمن الذل والانكسار كما نقل ان سايلا جاء الى الرضا عليه السلم قال اجلس
رحمك الله ثم دخل الحجرة وبقى ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من
اعلى الباب وقال خذ هذا مائتى دينار واستعن بها على مؤنتك وتركه
بها ثم خرج بعد ذهاب السايل فقيل له جعلت فداك اجزلت ورحمت فلما
ذا سترت عنه وجهك عنه قال مخافة ان راى ذل السؤال فى وجهه لقضائه
كما روى ان رجلا اشتدت فاقته فقالت له امراته لو اتيت رسول الله فسالته
فجاءه ليساله فلما راه النبى صلى الله عليه واله فقال من سالنا اعطيناه ومن
استغنى اغناه الله فقال الرجل فى نفسه ما يعنينى غيرى فرجع الى امراته فاعلمها

فقالت

فقالت ان رسول الله صم بشر فاعلمه فاتاه فلما راه قال من سالنا اعطيناه ومن
استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلثا ثم ذهب الرجل واستعار معولا واشتغل
بالاحتطاب وبيعه حتى اشترى بكرين وغلاما ثم عمل حتى صار غنيا فجاء الى الرسول
وحكى كيفية السؤال عنه صم واستماع قوله منه صلى الله عليه واله فقال صم
من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فانظر رحمك الله الى جلالة قدر
العقلاء ونبالة شانهم حيث جعلهم الله علما فى بلادهم ومنارا فى ديارهم
ليسال الناس ويخوض وادى الضلال ويرتفعوا الى معارج الحق واليقين
ووصلوا الى ذروة اليقين تلك نعمة يمن بها على من يشاء من عباده وهو
الحكيم العليم قال على بن الحسين مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح لان
بمقتضى تؤثر صحبتهم كما قال امير المؤمنين عم قارن اهل الخير تكن منهم
باين اهل الشر تبن عنهم اى تتميز عنهم وكيف لم يكن مجالسة الصالحين داعية
الى الصلاح وان كلامهم يعمر قلب الجلس ويلين طبع الانيس ولو قظه من
نوم الغفلة ويبعده من القساوة والشهوة وفى هذا الكلام الشريف ترغيب
الى المعاشرة مع الناس والموافقة بهم واستفادة كل فضيلة من اهلها وزجر عن
الاعتزال والانقطاع اللذين هما منبت النفاق ومغرس الوسواس والحرمان
عن المشرب الاتم المحمدى والمقام المحمود الجمعى والكاسر الا وفى الموجب لترك
كثير من الفضايل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات و
صلة
انسداد ابواب مكارم الاخلاق والحسنات والتعرى عن حلية الكمالات النفسانية الحاصلة
بالسياسات والتعطل عن اكتساب العلوم واستيضاح المبهمات واستكشاف المشكلات

وحل الشبهات والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبراء للمبتدى
والتوسط والفوز بسعادة الشيخوخة والتاذن والاصلاح للمنتهى والحال الكامل
الى غير ذلك كذا افاده صدر المحققين اقول وفيه حث عظيم وتحريض شديد
على اجتناب الفاسقين ومفارقة الظالمين كيف لم يكن وقد وقع فى احسن
الكلام ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ونعم ما قال بالفارسية
از اثر صحبت است هرچه در این عالم است ورنه کجا یافتی بید بهای نبات
ومرور حضرت روح الله على نبينا وعليهم السلام على القرية الموتى دفعة
واحياء بعض ليس من اهل هذه القرية بل هلكوا بسبب المصاحبة مؤيد
لوجوب احتراز صحبة الاشرار وآداب العقلاء زيادة فى العقل الاداب جمع ادب العلماء
قال فى المغرب الادب ادب النفس والدرس وقد ادب فهو اديب وادبه
غيره فتادب واستادب وتركيبه يدل على الجمع والدعاء ومنه الاديب لانه
يادب للناس الى المحامد اى يدعوهم اليها عن الازهرى وعن ابى زيد الادب
اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضايل
والمقصد ان آداب العلماء موجبة لزيادة عقل مجالسهم وسبب لعروجهم من
حضيض الجهالة الى اوج الفضيلة والوجه فى ذلك مع ان التجربة شاهدة ان
العقول مثل المرايا ينعكس بالمقابلة ما فى المرآة الاخرى ان كانت صورة حسنة
او قبيحة يدل على ذلك ما صدر من كاتب الوحى عند رسول الله حيث قرأ
صلى الله عليه قوله تبارك حتى يكتب فاذا انتهى الى قوله فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر تجلى من نور باطنه صلى الله عليه وآله على الناطق الكاتب

نور

قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين لانه فى ضميره لكن لما غفل الكاتب
عنه وحسب ان كل القرآن يخطر بباله صلى الله عليه كما يخطر هذه الاية فكان
العدل تمام الغرو واعلم ان اكثر الانسان لا يبالى الكاتب فصار كافرا
ولهذا قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام محادثة العالم على المزابل
خير من محادثة الجاهل على الزرابى وطاعته ولاة العدل تمام العز
واعلم ان اكثر الانسان مغلوب للنفس الامارة على السوء الداعية
الى الشهوات الدنية الخسيسة وآراءهم مختلفة متفرقة ولذلك
قال افصح الفصحاء لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه
الدم فلو لم يكن زاجر ليؤدى الى الهرج والمرج فلا بد من زاجر يقيمهم
الى صراط مستقيم وآخذ لجام حرون النفس عند الاستقراء ليس الا
امور اربعة اما عقل زاجر او دين متين او عجز عن ارتكاب القبايح
او سلطان قاهر رادع لكن الاخير انفع ولهذا قيل ما يضبطه بسيف
السلطان اكثر مما ينضبط بالقرآن لان العقل فى الاكثر مغلوبين للشهوة والدين م
والعجز المانع قليل لان الانسان بل كل الحيوان وان كان ضعيفا يدبر
ويتشبث بانواع الحيل فى نيل مقصوده لكن سياسة السلطان العادل
انفع فى دفع الفتنة من جميع الامور وانما قيد الوالى بالعدل لان الغير
العادل وان دفع الفتنة من وجوه لكن من وجه بخلاف السلطان
العادل واجراء حكم السلطان العادل موقوف على طاعة الناس له و
امتثال امره فعلم ان نظام العالم الذى هو شرط للعبادة والمعرفة منوط

بجعل العادل الذى هو موقوف على طاعة الناس اياه فما هو اساس وبناء
للطاعة وقوام لنظام العالم سبب لعز الدنيا والاخرة واستثمار المال
تمام المروة اى استنماءه بالخدمة واسترباحه بالتجارة وغيره من
انواع الاكتسابات المشروعة كمال الانسانية لانه سبب لكف النفس
عن السؤال وباعث لصلة الرحم وايصال النفع الى الغير ولهذا قال
الصادق عم اصلاح المال من الايمان وقال ايضا عليك باصلاح المال فان
فيه منبهة فى هذا اللفظ سنك للكريم واستغناء عن اللئيم والاخبار المرغبة
فى كسب الحلال والاستغناء عن الناس وجعله وسيلة الى العادات
الاخروية والتقربات الالهية وصرفه فى وجوه البر اكثر من ان يحصى
وانما المذموم من جعل الدنيا سببا لبعده عن الله تعالى لا لقربه وفى
الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الدنيا دنيان دنيا ملعون
ودنيا كفاف ويحتمل ان يكون استثمار المال كناية عن اخراج الزكوة
لانه سبب لنماء المال ولهذا قيل الزكوة بمعنى النمو ويحتمل العموم حتى
يدخل فى المال العلوم واستنماءه لتعليمه لاهله وارشاد المستشير
قضاء لحق النعمة اى شكر لنعمة العقل الذى انعم الله على المستشار و
الشكر من الحقوق اللازمة او حق المستشير عليه اى المستشار او اللعم واعلم
ان الاستشارة مرغوب الشارع قال الله تعالى وشاورهم فى الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله امر رسوله بالمشورة مع اصحابه وامته مع ان عقل
جميع الامة لا يصل الى ادنى مرتبة عقله صلى الله عليه واله وقال رسول الله

ماخاب

ماخاب من استخار وما ندم من استشار فمن قصد امرا وحار عقله فى
خيريته وشريته فلابد ان يستشير مع العقلاء لان العقل بمنزلة السراج المضئ
فالاضواء المتكثرة اشد حصيا من الواحد وايضا الله تعالى يلهم المستشار
الخير والرشاد وعلى المستشار ان لا يخون ولا يغش المستشير فان من خان مسلما
فقد خان رسول الله ومن خان رسول الله فقد خان الله ومن خان الله اخزاه
الله فى الدنيا والاخرة وسلب عنه نعمته ورحمته يرشد اليه قول امير المومنين
ان لله عبادا يختصهم بالمنافع فيقرها فى ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها
ثم حولها الى غيرهم وكف الاذى سواء كان عن الغير او عن نفسه ليشمل
التنزه عن مساوى الاخلاق وصاحبه افضل اصناف البشر لجمعه بين الريا ستين
العلمية لقوة البصيرة والعملية لكمال القدرة ولهذا اعده من العقل فى المغرب
الاذى ما يوذيك واصله المصدر وقوله فى المحيض هو اذى اى شئ يستقذره
كانه يؤذى من يقربه مقرة وكراهة والمتاذى ان يوثر فيه الاذى انتهى
ولا يخفى ان ما يفهم فى موارد استعمال هذا اللفظ انه شامل لجميع الخصال
المذمومة مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة والتهمة وغيرها وانما كان
كف الاذى من كمال العقل لان العاقل يعلم ان المقصود من الايجاد الوصول
الى عرش معرفة ربه وتهذيب الاخلاق وتزكية النفس حتى بمقتضى قوله
تعالى قد افلح من زكها فاز الى الفوز والفلاح الابدى والنعيم السرمدى واكبر
منه وهو رضوان الله حيث قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وهذا كما
يتوقف على عبادة الخالق يتوقف على كف الاذى عن المخلوق بل الله تعالى

مستغنيٌ عن طاعته عباده وفي حديث القدسي مرضت فلم تعدني
وجعتُ فلم تستعطني فناجى بعض من انبيائه انت منزه عن امثال
ذلك فنودي عبادة عبدي عبادتي واشباعه اشباعي ولا يخفى ان كف
الاذى من علامات العقل لان ترك الاذى يوجب سبب التعاون والتعاطف
والترحم والتواصل والتظافر والمواخاة والتالف والتودد والاجماع
ويعلم العاقل ايضا ان ترك الاذى يدل على كمال حلمه واناته ورفعه ويتيقن
ان ايذاء المسلمين نقصان في الدين لقوله عم المسلم من سلم المسلمون من يده
ولسانه ولا تفاوت في هذا الحكم بين كف نفسه عن اذى الغير او كف غيره عن
اذى احد وايضا من كف يده من اذى غيره فقد كف يدا واحدا ورفع عن
نفسه الايدي الكثيرة وكل ذلك من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا واجلا
لان الدنيا والاخرة دار المكافات نعم ما قال بالفارسية بر نعش باى مور هستكى
خرام زنجير بپيست مكافات پاره است اما الاخرة فلقوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى و
سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وقول امير المؤمنين بئس الزاد
الى المعاد العدوان على العباد وقوله يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم
الظالم على المظلوم الى غير ذلك من الايات والروايات فتارك الاذى سالم
عن المكافات واما الدنيا فلقوله من سل سيف البغي قتل به ومن حفر
بئرا لاخيه وقع فيها ولان المظلوم ان كان ذا قوة اوقع المؤذي لنفسه
الى الهلاك وهو منهي عنه قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وان

لم يكن

لم يكن ذا قوة ليغيّها العداوة ينتهض الفرصة فح المؤذي دائما في الخوف منه
ورفع الامن من اعظم البلايا وقيل الناس اما كاملون او ناقصون و
الناقص نقصان اما بحسب الدنيا او بحسب الاخرة والنقصان بحسب
الاخرة اما بحسب العمل او بحسب العلم والنقصان بحسب الدنيا اما في الجاه
والعزة او في المال والثروة والكامل من حقه ان ينفع غيره او يدفع
الضرر عنه فصارت الاقسام ستة اربعة من جهة النقص واثنان من
جهة الكمال فقوله مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح اشارة الى الناقص
من جهة العمل المفتقر الى من يدعوه الى الصلاح وقوله واداب العلماء زيادة
في العقل اشارة الى الناقص في العلم المفتقر الى التعلم وقوله وطاعة ولاة
الامر تمام العز اشارة الى الناقص بحسب الدنيا من جهة العزة وقوله
واستثمار المال تمام المروة اشارة الى الناقص بحسب الدنيا من جهة المال
فهذه اقسام الناقصين وعلاج جميعهم بالمعاشرة والصحبة وقوله وارشاد
المستشير قضاء لحق النعمة اشارة الى الكامل النافع لغيره وقوله وكف الاذى
تمام العقل اشارة الى الكامل الدافع الضرر عن الغير يا هشام ان العاقل
لا يحدث من يخاف تكذيبه لان العاقل لا يعين احدا على الاثم قال الله تعالى
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وتكذيب
الصادق اثم فالكلام عند من يكذبه اعانة بل اغراء على الاثم وايضا
العاقل لا يعرّض نفسه معرض الاستهانة بل يحفظ شرفه وقدره ويجتنب
من ما يسيء كما يجتنب من العصيان لقول امير المؤمنين اشد الذنوب

ما استهان صاحبه ولان مكذب العاقل جاهل ورؤية الجاهل ومكالمته شوم
وربما يودى الى الخصومة والجدال وهو منهى عنه ولا يسأل من يخاف منعه
لان السؤال ذل ومن لا يقضى حاجته ذل آخر فالعاقل لا يسأل غيره ما استطاع
لقول امير المؤمنين عم ان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل
فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الخالق اعظم من الكثير
من المخلوق وان اضطر الى السؤال على ان يكون عالم الاسباب وكل ما فى
ايدى الناس من الله فلا يسأل من يخاف منعه تحاشيا عن الذل فوق
الذل ولا يعد ما لا يقدر عليه لان خلف الوعد من صفة النفاق يستنكفها
اصحاب العقول ونقل عن صادق آل محمد جعفر بن محمد قال رسول الله صلعم
ثلث من كن فيه كان منافقا وعد منها خلف الوعد ولاظهار شرف الوفاء
بالوعد ذكره الله سبحانه فى كتابه العزيز وقدمه على وصف الرسالة و
النبوة وغيرهما من الصفات العالية مثل الامر بالصلوة والزكوة فقال
واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ومن
شرط العاقل لا يتعهد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه و
البلوغ الى غايته فكانه قرأ لا يعدّ بالتشديد من باب الافعال والظاهر انه
تصحيف ولا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف اللوم والتعيير والرجاء
هى الصورة الحاصلة فى النفس من تقدير شئ وتصويره فيها وفى النهاية
الرجاء التوقع والامل والمراد به هنا ان يطلب الرجل ما لا يستحقه ولا يليق
بحاله كما هو من اوصاف من بضايع الحمقا مثل ان يطلب الفقير السلطنة

والجاهل

والجاهل العارف فى الدنيا الاطلاع بالاسرار اللاهوتية ويدعى المبتدى رتبة
المدرس الكامل وتوقع امثال ذلك من صفات الجهلا لا من سمات العقلا
فان العاقل لانارة قلبه لاضاءة ذهنه وانفتاح عين بصيرته له حاجز
عن ذلك ومجتنب عن رجاء ما لا يليق به وينزل نفسه فى مكانها رحم الله
عبدا عرف قدره ولم يجاوز طوره ويمكن ان يحمل يعنف على يشق و
يتعب من باب المجرد يعنى العاقل لا يتوقع ما يتعب تعبا مشقة اربد من المعتاد
فى تحصيله تحصيله وفى محاسن البرقى هكذا ولا يرجو من لا يوثق برجائه ولا يتقدم
من يخاف العذر منه ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه الفوت بالفاء وسكون
الواو يعنى ان العاقل لا يرتكب على امر يخاف فوته باوقاتها ومن اقدم على فعلها عجز
لا يعقل فعله قبل اوانه مبادرا اليه خوفا من الفوت فى وقته بسبب عجزه عنه بل
يفوض امره الى الله او لا يرتكب على امر يخاف فوته وعجز عنه تحرزا عن اللوم
بسبب العجز وعدم القدرة اذ قرأ من باب الافعال وكذا لا يقدم على قول وفعل
فى غير وقتها لانه يعلم ان الاشياء مرهونة باوقاتها ومن اقدم على فعل عجز عنها
اذل نفسه وقال الصادق لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه قيل كيف يذل نفسه
قال يتعرض لما لا يطيق وفى رواية اخرى عنه قال يدخل فيما يعتذر عنه
وهو انسب بحسب المعنى وقرأ بعض العلماء بالقاف المضمومة وتشديد الواو
وتدل على قوته بنزع الخافض قال قال امير المؤمنين عم العقل غطاء ستير
اى العقل النظرى كساء ساتر للعيوب والقبايح او بمعنى المستور اى العقل
ستر مستتر مستور عن الحواس والفضل اى الاخلاق الحسنة والاوصاف

کتابخانه آستان قدس

الحميدة وآثار كمالات النفسانية من العفة والسخاء والجود وساير الكمالات التي تحصل من القوة العملية جمال ظاهر آثاره فاستر خلل خلقك بضم الخاء اي فاجبر مساوي اخلاقك بفضلك لان الملكة الرذيلة لا يمكن دفعها بالمرة سيما اذا رسخت لان سلب الملكة متعذر او متعسر فاستر بالكمالات حتى لا يظهر تلك الرذيلة لا تصير فضيحا عند الناس او تدفع النقايص التي في اخلاقك بكمالاتك بان تدفع البخل بفعل الجود والجبن بالشجاعة وكذا كل الرذيلة بالفضيلة وقاتل لعدم تربيته عقلك وتضعيف نفسك الامارة بالحكمة والموعظة الحسنة هواك اي اخلاق السيئة الباطنية كالجهل وجحود الحق بعقلك اي بالعقل والعلم الامور الباطنية وبالجملة الرذيلة الباطنية المستورة بالفضيلة المستورة التي هو العقل والعلم والظاهرة بالظاهر وهذا نشر على خلاف اللف تسلم لك المودة اي مودتك للخالق او مودة الخالق لك وتظهر لك المحبة اي محبتك لله او محبة الله لك والفعلان مجزومان بشرط مقدر لانه جواب الامر اي ان سترت خلل خلقك وقاتلت نفسك المودة والمحبة مسلم لك او صولك الى غرفة المعرفة بتاييد العقل والفضل بلا معارضة النفس والجهل وفي بعض النسخ يظهر لك الحجة اي الغلبة بذلك الخصم الخارجي الذي والخلايق والخصم الداخلي الذي هو القوى الشهوانية فهؤلاء يقتفون آثارك ويتبعون اقوالك وافعالك لحق بياتك وحسن سياستك فتكمل لك السعادة الدنيا والآخرة عدة من اصحابنا حكم بعض الاصحاب بضعف هذه الرواية قال كنت عند ابي عبد الله وعنده جماعة من مواليه اي محبيه وتابعيه فجرى ذكر العقل والجهل فقال فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد کتابخانه آستان قدس
مخطوط
بازبینی شد
۶۱۳۸۳